

سلسلة
نظريات الإسلام العسكرية

٢
النظرة الإسلامية
في

القيادة
الحربية



اللواء الركن
محمد جمال الدين علي محفوظ

دار الأحياء



دار الإعتصام

٨ شارع حسين حجازي - تلفون ٢٦٠٣١ / ٣١٧٤٨ - ص.ب ٤٧٠ - القاهرة

للطبع والنشر والتوزيع

الخطبة الإسلامية

القيادة الحرة

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

مَنْ يَرْجُو عَذَابَ اللَّهِ

سلسلة
نظريات الإسلام العسكرية

النَّظَرِيَّةُ الْإِسْلَامِيَّةُ

الْقِيَادَةُ الْحَرْبِيَّةُ

أ. لواء الركن

محمد جمال الدين علي محفوظ

دار الأحياء

فصل
في بيان ما ينبغي من التواضع

في بيان ما ينبغي من التواضع

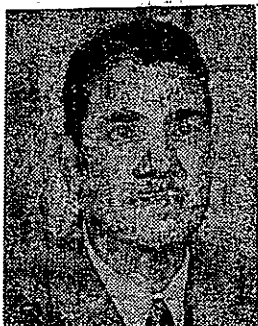
فصل
في بيان ما ينبغي من التواضع

في بيان ما ينبغي من التواضع

في بيان ما ينبغي من التواضع







**اللواء اركان حرب
محمد جمال الدين علي محفوظ**

*** ولد في اغسطس ١٩٢٢ ميلادية ووالده علم من علماء الازهر هو المغفور له الشيخ علي محفوظ عضو هيئة كبار العلماء وأستاذ الوعظ والارشاد .**

*** مدة خدمته العسكرية ٣٣ سنة قضاهما في وظائف القيادة والتدريس والأركان والادارة العليا والتوجيه المعنوى والحرب النفسية والاعلام . وقد انتهت خدمته عام ١٩٧٥ م .**

*** تخرج في كلية القادة والأركان في مصر وحصل على دراسات عسكرية عليا في أكاديمية ناصر العسكرية**

✽ حصل على دورات دراسية في كثير من المعاهد الأجنبية لأمريكا وإنجلترا وروسيا .

✽ حصل على ماجستير في العلوم السياسية من جامعة القاهرة .

✽ عمل مدير للتوجيه المعنوي بعد حرب يونيو ١٩٦٧ م فكان من أبرز أعماله أنه أقام منهج إعادة الروح المعنوية على أساس منهج الاسلام .

١ - فجعل ((الجهاد في سبيل الله)) هي عقيدة القتال للجيش .

٢ - وجعل ((النصر أو الشهادة)) هي شعار الجيش .

٣ - وجعل ((الله أكبر)) هي صيحة القتال .

٤ - وجعل لعلماء الدين ووعاظ الجيش دورا كبيرا في معاشية الجيش وربط نشاط رجاله في السلم والحرب بالدين وقد كان هذا المنهج من أهم أسباب النصر في حرب رمضان .

✽ المؤلفات العلمية والكتب :

له أكثر من ٢٠ كتابا في العلوم العسكرية وفي القيادة العسكرية وأساليب التعليم والإدارة العلمية وفي التوجيه

المعنوى وما زال بعض هذه الكتب مقررا للدراسة في
الجيش المصرى .

* تخصص فى دراسة العسكرية الاسلامية منذ أكثر
من ربع قرن ووضع فيها عدة كتب وأبحاث ومقالات فى
المجالات الاسلامية فى مصر والعالم العربى كما قدم عددا
من الاحاديث الدينية فى الاذاعة والتلفزيون وخاصة
برنامج « نور على نور » وشارك فى أعمال المؤتمر الاسلامى
الدولى الذى عقد فى لندن فى فبراير ١٩٧٩ حول الدفاع
والعالم الاسلامى ببحث عنوانه « الفكر العسكرى فى
الاسلام » والمؤتمر العالمى الثالث للسيرة والسنة النبوية
الذى عقد فى الدوحة (دولة قطر) فى نوفمبر ١٩٧٩ .

* يحمل لواء الدعوة الى احياء أمجاد العسكرية
الاسلامية باعتبارها جانبا رائدا من الحضارة الاسلامية

* ومن أحدث مؤلفاته :

- ١ — كتاب « المدخل الى العقيدة والاستراتيجية
العسكرية الاسلامية » .
- ٢ — كتاب « تربية المراهق فى المدرسة الاسلامية » .
- ٣ — كتاب « العسكرية الاسلامية ونظريات العصر » .

* * *

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله الذي سبقت حكمته أن تكون الأمة الإسلامية ،
أمة قوية مرهوبة الجانب فاجب عليها الجهاد في سبيله ،
وأمرها بأعداد القوة والرايطة التي ترهب الأعداء وتخيفهم
من عاقبة عدوانهم ، كما في قوله جل شأنه : « وجاهدوا
في الله حق جهاده هو اجتباكم » (الحج : ٧٨) وفي قوله
سبحانه : « وأعدوا لهم ما استطعتم من قوة ومن رباط الخيل
ترهبون به عدو الله وعدوكم » (الأنفال : ٦٠) .

والصلاة والسلام على أشرف المرسلين وإمام المجاهدين
سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين .. وبعد ...

● فإن الإسلام ، كما نظم أمور الحياة دنیا ودينا ،
قد نظم أمور الحرب باعتبارها ظاهرة اجتماعية ، ووضع لها
المبادئ والنظريات الأساسية ، التي قامت عليها أول مدرسة
عسكرية في تاريخ العرب مكتملة الأركان وتحتوى على المبادئ
والنظريات التي تقوم عليها أية مدرسة عسكرية شرقا أو غربا .

● وعلى أساس هذه المبادئ والنظريات ، قامت الاستراتيجية العسكرية الإسلامية ، التي طبقها المسلمون الأوائل في معاركهم التي خاضوها اعلاء لكلمة الله وواجهوا بها أعداء يفوقونهم في العدد والعدة ، فانتصروا عليهم باذن الله ، وامتدت فتوحاتهم في أقل من مائة عام من الصين شرقا الى المحيط الأطلسي غربا ، وهزموا في المعركة البحرية — وهم أبناء الصحراء — أسطول بيزنطة أقوى أساطيل زمانه .

● ثم تعرض العرب والمسلمون — يوم تخلوا عن الجهاد — لحرب حضارية استهدفت طمس معالم حضارتهم وفرض التبعية عليهم حتى أصبح العسكريون في كثير من دول العرب والإسلام يدرسون النظريات العسكرية الأجنبية ، وأعمال القادة الأجانب ، والتاريخ العسكري للدول الأجنبية ، وكأنه ليس للعرب والمسلمين نظريات عسكرية ، ولا قادة ، ولا تاريخ عسكري يستحق الدراسة !! .

● أن التكليف القرآني بالجهاد ، وباعداد القوة والمرابطة ، تكليف قائم وباقي حتى تقوم الساعة .

ومقتضى ذلك ألا تفتر عرائم الأمة الإسلامية عن اعداد القوة بعناصرها المتعددة مع الأخذ بكل أسباب التقدم والتطور التي تفرضها طبيعة العصر .

● فواجب الأمة العربية والإسلامية — وهي تتجه نحو

**النهضة الحضارية الشاملة — أن تتخذ من مبادئ العسكرية
الإسلامية ونظرياتها منطلقا لبناء قوتها الذاتية .**

● **فإن من أهم ما تتميز به تلك المبادئ أن لها — بحكم
انبثاقها من الدين — من الأصالة ، ما للدين من أصالة، وأن لها
— في كل عصر — من القوة والصحة والكمال ، ما يجعل
الجيوش التي تعمل بها — قوى لا تقهر باذن الله .**

● **ومن أجل ذلك سوف نتناول النظريات العسكرية
الإسلامية بالعرض والدراسة بحيث تصدر على هيئة سلسلة
تختص كل حلقة منها بأحدى هذه النظريات .**

**نسأل الله تعالى أن ينفع بها العرب والمسلمين
وأن يوفقنا جميعا إلى كل ما فيه عز الإسلام والمسلمين .**

لواء

محمد جمال الدين محفوظ

٣٠ ش الشهيد عبد المنعم اسماعيل — المازة — مصر الجديدة

*** * ***

- القيادة ضرورة اجتماعية
- معيار اختيار القادة
 - أمان الاختيار
 - صفات القادة
 - محمد المشعل الكامل

مَنِّيهِ لِمَتَجَاوَدَ سَعَةً، لِيَقْطَا
بِشِّهِ لِمَتَجَاوَدَ لِيَقْطَا
بِشِّهِ لِمَتَجَاوَدَ لِيَقْطَا
بِشِّهِ لِمَتَجَاوَدَ لِيَقْطَا
بِشِّهِ لِمَتَجَاوَدَ لِيَقْطَا

القيادة في الإسلام

والله اعلم بالصواب. فلهذا لا بد من وجود القائد في كل جماعة، ولا بد من وجود القائد في كل جماعة، ولا بد من وجود القائد في كل جماعة. والقيادة هي التي تجعل الجماعة متماسكة، والقيادة هي التي تجعل الجماعة متماسكة، والقيادة هي التي تجعل الجماعة متماسكة. **القيادة ضرورة اجتماعية :** القيادة هي التي تجعل الجماعة متماسكة، والقيادة هي التي تجعل الجماعة متماسكة، والقيادة هي التي تجعل الجماعة متماسكة. **ضرورة القائد :** القيادة هي التي تجعل الجماعة متماسكة، والقيادة هي التي تجعل الجماعة متماسكة، والقيادة هي التي تجعل الجماعة متماسكة.

القيادة ظاهرة اجتماعية ذات جذور عميقة تتصل بطبيعة الإنسان وتراثه الثقافي ومشاركته من حصوله في مجتمعه، فالوجود المشترك لشخصين أو أكثر يخلق نوعاً من الحاجة إلى من ينظم العلاقات القائمة بينهم. وفي هذه الحالة يتولى أحدهم القيادة.

وهكذا يرى علم النفس أن طبيعة الحياة تجعل من حاجتنا إلى قادة أمراً لا بد منه وأنه لا تكون جماعة إلا ويجب أن يكون لها قائد.

ورسول الله صلى الله عليه وسلم قائد جيش الإسلام الأول قد قرر هذا المبدأ محددًا وواضحًا حين قرر ضرورة وجود قائد للجماعة حتى ولو كانت صغيرة جدا.

فقال عليه الصلاة والسلام: « إذا خرج ثلاثة في سفر فليؤمروا أحدهم ».

حق القائد في الطاعة :

ويقرر الاسلام — بعد مبدأ ضرورة القائد — حق القائد في الطاعة . أى طاعة المرعوسين له . وفلسفة الطاعة هنا تكمن في أنها لصالح الجماعة أولا وأخيرا أى أنها ليست نوعا من الخضوع لأوامر مستبد . . فالقائد يقود الجماعة لتحقيق هدفها ، ولا يستقيم ذلك الا بطاعة أفراد الجماعة لأوامره .

ولقد كرمت المدرسة الاسلامية القائد خير تكريم ووضعته في أسمى منزلة ، فحق القائد في الطاعة ثابت مقرر في أكثر من آية في القرآن الكريم :

« يا أيها الذين آمنوا اطيعوا الله واطيعوا الرسول واولى الأمر منكم » . (النساء : ٥٩)

« واطيعوا الله والرسول لعلكم ترحمون » . (آل عمران : ١٣٢)

« من يطع الرسول فقد أطاع الله » . (النساء : ٨٠)

« ومن يطع الله والرسول فلنكون مع الذين أنعم الله عليهم من النبيين والصديقين والشهداء والصالحين وحسن أولئك رفيقا » . (النساء : ٦٩)

« ومن يعص الله ورسوله ويتعد حدوده يدخله نارا خالدا فيها وله عذاب مهين » . (النساء : ١٤)

والنبي صلى الله عليه وسلم يقول :

— « اسمعوا واطيعوا وإن ولى عليكم عبد حبشي » .

— « إنما الطاعة في المعروف » .

— « لا طاعة لمخلوق في معصية الخالق » .

— « من أطاعنى فقد أطاع الله ، ومن عصانى فقد عصى الله ، ومن يطع الأمير فقد أطاعنى ومن يعصى الأمير فقد عصانى » .



معيار اختيار القائد :

قررت المراجع العلمية شرطين رئيسيين عند اختيار القائد وهما :

١ — كفاءته كقائد من حيث توفر صفات القيادة فيه وتوفر قدرته على التأثير في مرعوسيه .

٢ — تمتعه بحب مرعوسيه له .

ولقد انعكس هذان الشرطان انعكاسا تاما على تعريف القيادة العسكرية في علم النفس العسكرى حيث تعرف بأنها « هى فن التأثير على الرجال وتوجيههم نحو هدف معين »

بطريقة تضمن بهنا طاعتهم وثقتهم واحترامهم وولاءهم وتعاونهم» .

فمن هذا التعريف نلاحظ نوع الطاعة المقصود ، وهو الطاعة المقترنة بالثقة والاحترام والولاء والتعاون ، وهذا لا يتأتى للقائد الذي تنقصه الكفاءة والذي لا يحبه ومرعوه .

والمدرسة الاسلامية تقرر المعيار الأمثل لاختيار القائد وهو الكفاءة والحب .

وهذا مايتضح من تحليل قول الرسول القائد عليه الصلاة والسلام :

«أيما رجل استعمل رجلا على عشرة أنفس علم ان في العشرة أفضل ممن استعمل ، فقد غش الله وغش رسوله وغش جماعة المسلمين ، وأيما رجل أم قوما وهم له كارهون لم تجز صلاته أذنيه » (لم تجز أى لم تتعد) .

فهذا الحديث يضم الشرطين الرئيسيين للقائد وهما الكفاءة والحب :

١- الكفاءة في القسم الأول من الحديث وهي الناس التفضيل عند الاختيار الى درجة أن الانحراف عنها يعتبر غشا لله وللرسول والجماعة المسلمين .

٢- ثم الحب في القسم الثاني من الحديث الذي تبلغ أهميته كشرط في اختيار القائد إلى حد سقوط الصلاة عن الإمام الذي يكرهه الناس .

كذلك قال عليه الصلاة والسلام : « خيار ائمتكم الذين تحبونهم ، وتصلون عليهم ويصلون عليكم (أى تدعون لهم ويدعون لكم) وشرار ائمتكم الذين تبغضونهم ويبغضونكم ، وتلعنونهم ويلعنونكم » .

* * *

* * *

أمانة الاختيار : فإن من رأى أن الدنيا أصبحت في حالة فوضىة ، وقرر الاسلام أن أمانة الاختيار هي الطريق لوضع الرجل المناسب في المكان المناسب ، والأمانة عصب الأمة في جميع شؤونها ، والله تعالى يأمرنا بأدائها فيقول :

« ان الله يأمركم أن تؤدوا الأمانات إلى أهلها ، وإذا حكمتم بين الناس أن تحكموا بالعدل » . (النساء : ٥٨)

وأمانة الاختيار تعنى استقامة الضمير ونقاء النفس وشجاعة الرأي وخلوص القلب من الجبن والرياء والتفاسق على أساس من العلم والمعرفة ، وتعنى تنزه الانسان عن اختيار غير الاكفاء لمنفعة أو لهوى .

ان شأن الذى لا يختار بأمانة ، وبهدف المصلحة العامة ، وشأن من يستشار ولا يقول رايه بصدق واخلاص واختار من لا يصلح ، شأن من يشهد شهادة الزور ، والشهادة الكاذبة من مظالم اللسان التى يضع بها الحق ، وتختفى معالم العدل ، والله تعالى يحذر من قول الزور ويقرنه بعبادة الأوثان فيقول :

« فاجتنبوا الرجس من الأوثان واجتنبوا قول الزور » .
(الحج : ٣٠)



وشأن من يتجنب ابداء الراى فى اختيار الاصلح ، شأن من يكتم الشهادة ، والله تعالى يحذر من كتمان الشهادة فيقول :

« ولا تكتموا الشهادة ومن يكتمها فإنه آثم قلبه » .
(البقرة : ٢٨٣)

وعن أبى موسى رضى الله عنه ، عن النبى صلى الله عليه وسلم قال :

« من كتم شهادة اذا دعى اليها كان كمن شهد الزور » .

فأمانة الاختيار تتطلب الموضوعية ، ونبيذ جميع العواطف ، والتجرد من كل هوى الا من جلال الحق والصدق والعدل ، وهذا ما يوجه اليه القرآن :

« واذا قلتم فاعدلوا ولو كان ذا قربى ، وبمهـد الله
أوفوا » (الأنعام : ١٥٢)

« يا أيها الذين آمنوا كونوا قوامين لله شهداء بالقسط
ولا يجرمنكم شنآن قوم على ألا تعدلوا اعدلوا هو أقرب
للتقوى » . (المائدة : ٨)

ويقول النبي صلى الله عليه وسلم :

— « من شهد على مسلم شهادة ليس لها بأهل ،
فليتبوا مقعده من النار » .

— وعن أبى ذر رضى الله عنه قال : « أوصانى خليلى
صلى الله عليه وسلم بخصال من الخير : أوصائى الا أخاف
فى الله لومة لائم ، وأوصائى أن أقول الحق وإن كان مرا » .

— وعن أبى ذر أيضاً قال : قلت يا رسول الله ،
الا تستعملنى ؟ (أى تولينى عملاً عاماً) قال : فضرب بيده
على منكبى ، ثم قال : يا أبا ذر ، انك ضعيف وانها أمانة ،
وانها يوم القيامة خزى وندامة الا من أخذ بحقها ، وادى
الذى عليه فيها .

— وعن يزيد بن سفيان قال : قال لى أبو بكر الصديق
حين بعثنى الى الشام :

يا يزيد ، أن لك قرابة عسيت أن تؤثرهم بالامارة ،

وذلك أكثر مما أخاف قلبك بعد ما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « من ولى من أمر المسلمين شيئا ، فأمر أظفهم أحدا محابة ، فعليه لعنة الله ، لا يقبل منه صرفا ولا عدلا حتى يدخله جهنم » . (رواه الحاكم)

(صرفا ولا عدلا : أى لا يقبل الله منه فرضا ولا نفلا) .

وعن ابن عباس رضى الله عنهما قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « من استعمل رجلا من عصابة وفيهم من هو أرضى الله منه فقد خان الله ورسوله والمؤمنين » . (رواه الحاكم)

ومن أروع صور التجرد من الهوى وعدم المحابة حرص النبى صلى الله عليه وسلم أن يواجه آل بيته قبل غيرهم مكاره الحرب ، وأن يقاسموا المسلمين في شذائدها ومصاعبها وبخاصة حين نادى المشركون : يا محمد اخرج لنا الأكفاء من قومنا . فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « يا بنى هاشم قوموا قاتلوا بحقكم الذى بعث الله به نبيكم اذ جاعوا بباطلهم ليطفئوا نور الله » فقام حمزة بن عبد المطلب وعلى بن أبى طالب وعبيدة بن الحارث بن عبد المطلب ابن عبد مناف .

: كذلك عين الرسول الكريم صلى الله عليه وسلم بلا

رضي الله عنه واليا على المدينة ، وفيها من فيها من الانصار
 والمهاجرين ، وولى اسامة بن زيد — وهو أحد الموالى —
 قيادة جيش كان فيه أبو بكر وعمر وغيرهما من كبار الصحابة ،
 وبعث عبادة بن الصامت سفيرا للمسلمين الى المقوقس ،
 وكان عبادة اسود اللون حتى طلب المقوقس ابعاده عنه
 الا أن أعضاء وفد المسلمين قالوا له : اننا لا نستطيع ذلك
 لأنه رئيسنا وأفضلنا عقلا وأسدنا رأيا . —

* * *

صفات القائد :

هناك صفات معينة يلزم توافرها في القائد حتى يستطيع
 أداء مهمته بكفاءة وأن يرفع معنويات رجاله وأن ينجح
 في قيادتهم نحو الهدف المحدد وفي تحقيقه على أكمل وجه .

ولقد قام الباحثون بدراسة وتحليل حياة القادة
 العسكريين لاستخلاص هذه الصفات ، والجدير بالذكر
 أن أحدا من القادة لم تجتمع لديه كل الصفات وأن النقص
 في بعضها كانت تعوضه دائما قوة في البعض الآخر .

ويرى علماء النفس أن أهم صفات القيادة هي :

— أن يكون القائد قادرا وكفئا في عمله .

— أن يكون دعويا على العمل وعلى بذل الجهد المتواصل .

— أن يكون حازما وجديرا بالثقة .

— أن يكون مستعدا على الدوام لاتخاذ القرارات وتحمل المسؤولية .

— أن يكون قادرا على تمالك نفسه وخاصة في المواقف العصيبة .

— أن يعمل على تكامل شخصيته وتماسكها .

— أن تتوافر لديه القدرة على التعليم .



ويرى علماء النفس أيضا :

« أن الذين يعملون على افادة أكبر جزء ممكن من المجتمع الانساني يعتبرون أرقى الشخصيات جميعا . وهم في الغالب أقربها الى درجات التكامل » .

« وأن درجة تكامل الشخصية تتناسب تناسبا (طرديا) مع اتساع دائرة المجتمع الذي يرمى الفرد الى اسعاده » .

ومن جهة أخرى فبعض المراجع العلمية تورد تفصيلا لصفات القيادة في الآتى :

قوة الشخصية — اليقظة — حسن المظهر —
 الشجاعة — الحسم — الثقة — قوة التحمل — الحماس —
 قوة التأثير — التواضع — الروح المرحية — المبادرة —
 النزاهة — الذكاء — الحكمة — العدل — الولاء — المشاركة
 الوجدانية — اللباقة — انكار الذات — اجادة التعبير
 والخطابة .

ويقول الفيلد مارشال مونتهجرى في صفات القائد :

« ان القائد يجب ان يتحلى بصفات كثيرة مثل الاقدام
 والصبر والشجاعة من شأنها أن تنفخ الثقة في الجنود ،
 ولكن الصفة التي يحتاج اليها فوق كل شيء هى تلك الشجاعة
 الأدبية وذلك الحزم ، ورباطة الجأش عندما تصبح العقابة
 فى حال اضطراب لا يقين منها فان العامل الأقوى فى نجاح
 القائد هو رباطة جأشه واشعاعه لتلك الروح فى رجاله عندما
 يكون هو فى قرارة نفسه على غير ثقة تامة من عاقبة معركته
 ويجب أن يكون القائد مطلعاً اطلاقاً تاماً على رجاله حتى يضع
 كلا منهم فى المكان اللائق به . ثم انه من الواجب عليه
 أن يراقب قلبه عن كثب فان القتال فى حقيقته معركة بين
 عزيمتين عزمته وعزيمة خصمه قائد جيش العدو ،
 فاذا اضطرب قلبه عندما يرى العقابة على غير ما يمتنى ،
 فالمحتمل أن المنتصر هو الخصم » .

محمد المثل الكامل :

وإذا كانت الصفات المثالية للقائد قد جاءت نتيجة لدراسة شخصيات أبرز القادة في التاريخ كما أسلفنا ، وهي مجموعة من مزايا شخصيات كثيرة لا شخصية واحدة حيث أنه ليس من الممكن أن تجتمع كلها في شخص واحد ، فإن كل هذه الصفات بل وصفات أخرى غيرها قد اجتمعت في رسول الله قائد جيش الإسلام الأول . لذلك فهو المثل الكامل وهو القدوة المثلى كما يقول الله تعالى :

« لقد كان لكم في رسول الله أسوة حسنة » .



١ - كمال الأخلاق :

أما الأخلاق فليست بحاجة إلى الحديث عنها ، فهذا القائد محمد هو رسول الله إلى الناس ، اصطفاها ليبلغ أعظم رسالة ، وكان الله تعالى يريد كرامة رسوله ، فجعله تحت حراسته ورعايته وحفظه من إناس الجاهلية ، حتى كان أفضل قومه مروءة ، وأحسنهم خلقا ، وأكرمهم حسبا وأرجحهم حلما ، وأصدقهم قولا ، وأبعدهم عن الفحش ، حتى عرف بين أهل مكة في حداثة سنه بالأمين ، لأنه استوفى من مكارم الأخلاق كل مكرمة لم ينلها إنسان قبله ولا بعده ، كان ذلك لأن الله تعالى تولاه حتى خاطبه بقوله :

« (واتك لعل خلق عظيم) »

وحتى حدث هو عن نفسه فقال : « أدبني ربى فأحسن تأديتي »

٢- كمال العقل وحسن السياسة :

لقد كان الرسول صلى الله عليه وسلم من كمال العقل والصبر في النفاية القصوى التي لم يبلغها بشر شواة ، وعلى الرغم من أنه لم تسبق له ممارسة ولا مطالعة كتب يتعلم منها أخبار الماضين ، فقد تبين من التاريخ انه اعقل العالمين . . انظر الى حسن تدبيره وسياسته للعرب الذين كانوا أهل عزة وإباء وانطلاق ، مع الطبع المتنافر المتباعد . . وكيف احتمل جفاءهم وصبر على اذاهم بكل سياسة وحكمة وبعد نظر . . حتى انقادوا اليه ، والتفوا حوله وقاتلوا في سبيله أهليهم وآباءهم وابنائهم واختاروه على انفسهم ، وهاجروا معه ، وتركوا أوطانهم وأحباءهم .

٣ - احترام النفس والتواضع :

كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يعرف قدر نفسه ، ويحترمها ، فكان بريئا من الرياء والتصنع ، مستقل الرأي ،

لا يدعى ما ليس فيه ، ولم يكن متكبرا ولا ذللا . . بل لقد
كان في ثوبه الرقع الذى كان يرقعه بنفسه يخاطب بقوله
الحق أكاسرة الفرس وقياصرة الروم . وكان لا يؤخر عمل
اليوم لغده ، وما عبث قط ، ولا ظهر فى قوله وفعله روح
اللهو ، وكان يكره أن يحوط نفسه بالمظاهر الكاذبة أو مظاهر
السلطان والملك فكان يقول لأصحابه : « لا تطرونى كما أطرت
التصارى ابن مريم » انما انا عبد الله : « فقولوا عبد الله
ورسوله » وخرج على جماعة من أصحابه متوكئا على عصي
فقاموا له فقال : « لا تقوموا كما تقوم الاعاجم يعظم بعضهم
بعضا » .



٤ - الصبر وقوة الاحتمال والثبات على المبدأ :

اما الصبر وقوة الاحتمال ، فقد كان النبي صلى الله عليه وسلم فيهما المثل الأعلى ، لقد أودى في الله في نفسه وأصحابه فلم يلحقه جزع ، بل كان شجاعا حكيما ، وصبورا كريما ، فكم ناله من أذى المستهزئين وكيد المنافقين ، فما لج بالشكوى ، بل كان دأبه الصبر مع التفويض لله تعالى حتى جعل له من أمره قرجا .

وكان يقابل الأذى بالصبر الجميل ، ويعامل اعداءه بالمدارة ويتألفهم بحسن المصانعة ، فكان يقابل الحق والخرق بالحلم والرفق ، والصلف واللجاج بالوداعة والأناة ، وحسبنا أن نلقى طرفا على تاريخ الدعوة الإسلامية لنعرف كيف كان النبي صلى الله عليه وسلم مثالا في الثبات على المبدأ وهي فضيلة كبيرة في القائد .

انظر كيف لبث ثلاث سنين يدعو الى الاسلام اقواما جفاة لا دين لهم الا عبادة الأصنام ، وحجتهم أنهم يتبعون ما وجدوا عليه آباءهم ، وأخيرا لم يسلم الا ثلاثة عشر رجلا فماى نجاح هذا ؟ لا شك انه غير مشجع . ولكنه ظل ثابتا على مبدئه مستمرا في دعوته بكل عزم وإرادة ..

ثم انظر اليه وهو يقول لعمه وهو يحاول اقناعه بالرجوع عن قریش وترك الدعوة :

« والله يا عم : لو وضعوا الشمس في يميني ، والقمر في يساري ، على أن أترك هذا الأمر أو أهلكا دونه ما تركته ؟ » .

٥ - الوفاء :

والوفاء كذلك فضيلة إذا تحلى بها القائد كان قائدا عظيما ، اذ بالوفاء يأسر القائد قلوب رجاله ، ويرغم روحهم المعنوية الى قمتها ، ولقد كان النبي صلى الله عليه وسلم شديد الوفاء بالعهد . يروى أن عبد الله بن أبي الحبيش طلب الى النبي أن ينتظره في مكان ما حتى يأتيه بشيء لهم نسي حتى ذكر ذلك بعد ثلاثة أيام فجاء الى الرسول قائدا هو في مكانه فقال : « يا أمي لقد شققت علي ، أنا ها هنا منذ ثلاث انتظرك » .

وبعد وفاة خديجة رضى الله عنها كان دائم التحدث عنها والترحم عليها والعطف على أحبائها ، يقول أنس رضى الله عنه : كان رسول الله إذا أتى بهدية قال اذهبوا بها الى بيت فلانة انها كانت صديقة لخديجة ، انها كانت تحب خديجة .



٦ - الشجاعة والنجدة :

كان الرسول صلى الله عليه وسلم في ذلك المثل الذي

لا يجارى ، والقذوة المنقطعة النظير ، قتال ابن عمر : ما رأيث
أشجع ولا أنجد ولا أجود ولا أرضى من رسول الله صلى الله
عليه وسلم وإى شجاعة أعظم من أنه قام لأمر الله وحده ،
ومضى قدما يدعو أقواما ليس عندهم من مكارم الأخلاق
إلا ما كان مرتبطا بالعزة والانفة مما كان يؤدى كثيرا الى شن
الغارات والحروب واهراق الدماء .

ولقد فزع أهل المدينة ذات ليلة اذ سمعوا صوتا قويا
غير عاى ، فانطلق بعض الناس نحو الصوت فثقلهم
رسول الله راجعا وقد سبقهم الى الصوت وعرف الخبر ،
وكان راكبا فرسا عاريا والسيف فى عنقه وهو يقول :
« لن تراعوا » .

وهكذا كان اسبق القوم الى النجدة .

وقد برزت شجاعة الرسول صلى الله عليه وسلم
فى الحرب بصورة ليس لها مثل فى التاريخ :

(أ) ففقد قاد بنفسه ثمان وعشرين غزوة انطوت
على كل صبور العمليات الحربية من دفاع وهجوم ومطاردة
وحصار ، وقيام القائد يتولى القيادة بنفسه شجاعة لا تؤثر
ان تتوارى حيث يتاح لها ان تتوارى .

(ب) لم يكتف بالقيادة ، بل كان يشترك فى القتال
بنفسه وخاصة فى المواقف الصعبة والحرجة من المعركة ،
وفى ذلك يقول على بن أبى طالب رضى الله عنه :

(م ٣ — النظرية الاسلاسية فى القيادة الحربية)

« كنا إذا اشتد الخطب واحمرت الحديق ، اتقينا برسول الله صلى الله عليه وسلم ، فما يكون أحد أقرب الى العدو منه ، ولقد رأيتني يوم بدر ونحن نلوذ برسول الله وهو اقربنا الى العدو » .

وعن البراء بن عازب رضى الله عنه قال : « والله كنا اذا حذى الوطيس نتقى برسول الله صلى الله عليه وسلم ، وان الشجاع الذى يحاذى به » .

وفى غزوة حنين لما ولى المسلمون ، طفق الرسول يركض ببغلته نحو الكفار ، قال العباس : وانا آخذ بلجامها اكفها الا تسرع ، وكان صلى الله عليه وسلم يركض ببغلته الى العدو وينوه باسمه فيقول : انا النبى لا كذب ، انا ابن عبد المطلب . ولو لم يثبت الرسول مع عشرة فقط من أصحابه فى تلك الغزوة لاستطاعت هوازن وثقيف أن تبيد المسلمين .

وسجل الغزوات حافل بالمواقف التى يتصدع منها قلب اشجع الشجعان ومع ذلك فقد ثبت الرسول صلى الله عليه وسلم فيها غير مكترث بما يحدث به من اخطار .

* * *

٧ — اللياقة البدنية :

كان النبى صلى الله عليه وسلم يتمتع بلياقة بدنية قوية ،

فكان يصارع الرجل القوى ويركب الفرس عاريا فيروضه على السير ، وكان يداعب من يحب بالمسابقة في العدو .

وفي غزوة الخندق كان أصحابه يلجئون اليه عند حفر الخندق كلما استعصت عليهم صخرة فيسرع اليها لتحطيمها حيث تنفتحت تحت وطأة مطرقة التي يهوى بها ساعده القوى ، وشارك أصحابه في حراستهم وفي استطلاعاتهم وفي مسيراتهم الطويلة الشاقة في كافة فصول السنة وظهر في ذلك تحملا وجلدا يعجز عنه اقوى أصحابه .

ويقول ابو هريرة رضى الله عنه : « ما رأيت أحدا أسرع من رسول الله صلى الله عليه وسلم في مشيه ، كأنما الأرض تطوى له ، انا لنجهد أنفسنا وهو غير مكترث » .



٨ - حسن العشرة :

كان النبي صلى الله عليه وسلم أوسع الناس صدرا وأصدقهم لهجة ، والينهم عريكة ، وأكرمهم عشرة ، وكان يخالط أصحابه ويجيب دعوة الحر والعبد والمسكين ويعود المرضى في أقصى المدينة ويقبل عذر المعتذر ، ويبدأ من لقيه بالسلام ، ويبدأ أصحابه بالمصافحة ، ويدعوهم بأحب أسمائهم ، ولا يقطع على أحد حديثه ، وكان أكثر الناس تبسما وأطيبهم نفسا ، عن أنس قال : خدمت النبي فما قال لى شئ فعلته لم فعلته .

وقد قال عليه الصلاة والسلام : « أنكم لا تسفون
الناس بأموالكم ، فليسعهم منكم بسط الوجه وحسن الخلق » .

وقال أيضا : « أن أحبكم الى وأقربكم منى منزلة يوم
القيامة ، أحاسنكم أخلاقا ، الموطنون أحنفا (أى غير المتعالمين
والذين لا يتسمون بالغلظة) الذين يالفون ويؤلفون » .

٩ — الثقة المتبادلة :

كانت ثقة أصحاب الرسول صلى الله عليه وسلم به
عظيمة جدا ، كما كانت ثقته بأصحابه عظيمة أيضا ، يكفى
أن نذكر موقف المسلمين من صلح الحديبية ، إذ لولا ثقتهم
العظيمة به ، لرفضوا هذا الصلح .

أما ثقته بأصحابه فيكفى للدلالة عليها انه قبل زج
قواته فى معركة « بدر » بينما كانت قوات المشركين ثلاثة أمثال
قواته ، كما زج بهم فى معركة « أحد » بينما كانت قوات
المشركين خمسة أمثال قواته .. الخ .

ولا يمكن ان يقبل القائد الاشتباك فى معركة لا يعرف
مصريها ضد أعدائه المتفوقين على قواته تفوقا ساحقا ،
الا اذا كان ذلك القائد يثق بقواته ثقة عظيمة جدا ،

١٠ - المحبة المتبادلة :

ظهرت محبة الرسول صلى الله عليه وسلم لأصحابه ، ومحبة أصحابه له في كل غزواته ، بل في كل موقف له في السلم والحرب .

حسبنا أن نذكر موقف أصحابه منه في معركة « أحد » لما أحرق به المشركون من كل جانب وصوبوا عليه نبالهم ، فأخذ المسلمون يصدون عنه النبال المصوبة عليه بأجسادهم ولم يقتصر ذلك على الرجال ، بل شمل النساء أيضا ، فلقد القت نسيبة الخزرجية سقاءها ، واستطت سيفا وأخذت تزود به عن رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى خلصت الجراح إليها ، فأصببت يومذاك بثلاثة عشر جرحا ، وأغمى عليها من النزيف ، فلما أفاقتم لم تسأل عن زوجها الذي شهد « أحد » ولا عن ولديها اللذين كانا يقاتلان مع الرسول صلى الله عليه وسلم ، بل سألت أول ما سألت بعد أن عاد إليها وعيها : « وكيف حال الرسول ؟ » .



وهذا هو سعد بن الربيع يقول — وهو في نزع الموت — لرجل بعثه الرسول صلى الله عليه وسلم بعد المعركة لينظر أفي الأحياء هو أم في الأموات : أنا في الأموات ، فأبلغ رسول الله صلى الله عليه وسلم عنى السلام ، وقل له ان سعد ابن الربيع يقول لك : جزاك الله عنا خير ما جزى نبيا

عن أمته ، وأبلغ قومك عنى السلام . وكل اللهم أن يصدق
ابن الربيع يقول لكم : انه لا عذر لكم عند الله اذا خلص
الى نبيكم (أى اذا خلص اليه العدو) ومنكم عين تطرف .

أما حب الرسول صلى الله عليه وسلم لأصحابه ،
فيكفى أن نذكر كيف نعى شهداء « مؤتة » وعيناه تذرفان ،
وكيف أنه رفض ما اقترحه عمر بن الخطاب حول قتل
حاطب بن أبى بلتعة ، لأنه أرسل كتابا الى قريش يخبرهم
فيه بحركة المسلمين لفتح مكة ، بل على العكس ، أمر
الرسول صلى الله عليه وسلم أن يذكر المسلمون حاطبا ،
بأفضل ما فيه .

لقد كان يحب أصحابه حبا لا مزيد عليه ، فإذا سلم
عليهم لا يكون البادى أبدا بسحب يده عن السلام ، وكان
يلقى الناس بوجهه باسم مهلل حقا ، وكان يمقت الغيبة
وكان البادى دائما أصحابه بالتحية .

والله اعلم بالصواب



والله اعلم بالصواب

١١ - روح الدعابة :

كانت الهشاشة والبشاشة والابتسام من صفات رسول الله صلى الله عليه وسلم في أكثر أحيائه ، وكان عليه الصلاة والسلام يقول : « روحوا القلوب ساعة بعد ساعة فانها اذا كلت عميت » .

وان من سعة النفس (١) أن ينهض الرجل بعظائم الأمور بل بأعظمها جدا ووقارا وهو اقامة الأديان واصلاح الأمم وتحويل مجرى التاريخ ثم يطيب نفسا للفكاهة ويطيب عطايا على المتفكرين ويشركهم فيما يشغلهم من طرائف الفراغ فللجد صرامة تستغرق بعض النفوس فلا تتسع لهذا الجانب اللطيف من جوانب الحياة . ولكن النفوس لا تستغرق هذا الاستغراق الا دلت على شيء من ضيق الحظيرة ونقص المرايا وان نهضت بالعظيم من الأعمال .



فاستراحة محمد الى الفكاهة هي مقياس تلك الآفاق النفسية الواسعة التي شملت كل ناحية من نواحي العاطفة الانسانية وهي المقياس الذي يبدى من العظمة ما يبغيه الجد في أعظم الأعمال .

وكان محمد يتفكه ويمزح كما كان يستريح الى

(١) عبقرية محمد — عباس العقاد .

الفكاهة والمزاح وكان دأبه في ذلك كدأبه في جميع مزاياه :
يعطى كل مزية حقها ولا يأخذ لها من حق غيرها أو يعطى
الفكاهة حقها ولا ينقص بذلك من حق الصديق والمروءة .
فعبد الله الخمار كان يجد من قلب النبي عطف القلب الكبير على
نقيصة الضعف في الرجل السكير ، ولكنه كان يجد من تأديبه
النبي جزاء الشارب الذي يخالف الدين ويخل تماديه
بالشرعية . عطف يجمل بالنبي على أحسن ما يكون لأنه يجمل
بالإنسان على أفضل ما يكون .

وإذا مزح محمد فأنما كان يعطى الرضى والبشاشة حقها
ولا يأخذ لهما من حق الصديق والمروءة .. فكان مزاحه آية
من آيات النبوة لأنه كان كذلك آية من آيات الإنسانية ، ولم
يكن بالنتيقيض الذي يستغرب من نبي كريم ..

قال لعمته صفية : لا تدخل الجنة عجوز ! .. فبكت فقال
لها وهو يضحك :

الله تعالى يقول :

« انا أنشأتناهن أنشاء (١) فجعلناهن أبكارا عربا
أتربا » .

(١) المعنى أن أصحاب اليمين يجلسون على عرش
مرفوعة على سرر ، وأنشأتنا لهم زوجات في الجنة أنشاء جديدا
حتى من كانت منهن في الدنيا عجوز فإنها تخلق في الجنة شابة
بكارا دائما مهما مسها زوجها .

وكان عليه السلام يقول لحاضنته السوداء أم أيمن وهي عجوز : « غطى قناعك يا أم أيمن » .

وسمعا في يوم حنين تنادى بلكنتها الأعجمية : « سبت الله أقدامكم ! »

فلم تنسه الغزوة القائمة أن يصفي إليها ويداعبها بين نذر الحرب وصليل السيوف وأقبل عليها يقول : « اسكتي يا أم أيمن فأنك عسراء اللسان » ! .

فكائنات هذه الدعابة في ذلك الموقف المرهوب كأنها تربيت سيد الفصحاء في تلك اللكنة البريئة .



١٢ — التوازن النفسى :

سبق أن ذكرنا أن الحرب معاناة قاسية وشرسة تتطلب قدرا كبيرا من التوازن النفسى الذى يمكن المقاتل من السيطرة على أعصابه فى المواقف الشديدة كالهزيمة مثلا حتى لا تتعرض مغبوياته للانهييار ، كما يمكنه من السيطرة على أعصابه أيضا عند أحرار النصر على العدو حتى لا يغفل عن واجب الحذر مثلا أو حتى لا يطفئ فيه الفرح ويفريه بالخروج عن آداب الحرب أو أخلاقياتها .

ولقد كان رسول الله صلى الله عليه وسلم قدوة عليا فى التوازن النفسى ، وحفلت سيرته بصور اقرب الى الخيال

منها الى الحقيقة من التحكم فى الأعصاب فى أشد المواقف حرجا
فى السلم والحرب معا .

فلم يكن سهلا السيطرة على الأعصاب عند تطويق
المشركين له ، ولبعض أصحابه فى غزوة أحد من كل جانب ،
ومع ذلك سيطر على أعصابه ، وكافح مع أصحابه حتى
استطاع أن يخاض المسلمين من فناء أكيد .

ولم يكن سهلا السيطرة على الأعصاب يوم الخندق عندما
علم بفدر اليهود ونقضهم للعهد ، فأصبح الخطر يهدد قوات
المسلمين من خارج المدينة (بعشرة آلاف من الأحزاب) ومن
داخلها باليهود ، ومع ذلك سيطر على أعصابه فصعد الأحزاب ،
وقضى على اليهود

ولم يكن سهلا السيطرة على الأعصاب يوم حنين عند
انهزام المسلمين ، لكنه ثبت مع عشرة فقط (من اثنى عشر
الفا) تجاه التيار الجارف من مطاردة المشركين ، وسيطر على
أعصابه حتى هزم أعداءه ، فعاد أصحابه ليروا أبرى
المشركين مكبلين بالأصفاد . تلك أمثلة من سيطرته على
أعصابه فى وقت الشدة ، أما فى وقت الرخاء ، فأروع ما يذكر
من أمثلة ما كان يوم فتح مكة وحصوله على نصر ساحق
على قريش التى ناصبته العداء أكثر من عشرين عاما ، لكنه
سيطر على أعصابه ، ولم يظهر منه أى موقف من مواقف
العظمة والجبروت التى أظهرها غيره من القادة عند انتصارهم
وكانت قولته المشهورة لقريش : أذهبوا فانتم الطلقاء !!

١٣ - بعد النظر :

يعتبر التنبؤ وبعد النظر أرقى درجات استعمال العقل ومن أسس النجاح في التخطيط الذي هو في مفهوم علم الإدارة « تنبؤ بما سيكون عليه المستقبل مع الاستعداد لهذا المستقبل ».

والقائد الناجح هو الذي يفكر في كافة الاحتمالات القريبة والبعيدة ، ويدخل أسوأ الاحتمالات في حسابه ، ويعد الخطط لكل موقف محتمل ، حتى يمكن تطبيق تلك الخطط عند الحاجة دون تردد ولا ارتباك .

ولقد كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يتخلى بمزية سبق النظر في أعماله العسكرية وغير العسكرية . والأمثلة على ذلك أكثر من أن تحصى : -

أمر الرسول صلى الله عليه وسلم على قبول شروط هبة الحديبية لأنه فكر وسبق النظر فعرف بفكره الثاقب أن قبول هذه الشروط نصر للمسلمين فهي تؤمن لهم الاستقرار

وفي ظل هذا الاستقرار أصبح جيش المسلمين عشرة آلاف مقاتل في فتح مكة بعد أن كان ألفاً وأربعمائة في غزوة الحديبية قبل سنتين . وكانت كل الدلائل تبشر باستسلام قريش يوم الفتح ومع ذلك اتخذ الرسول صلى الله عليه وسلم كافة التدابير الممكنة لمعالجة أسوأ الاحتمالات فقسم قواته الى أربعة أرتال ودخل مكة من جهاتها الأربع بتشكيلات القتال

حتى تستطيع قواته القضاء على كل مقاومة بكل سهولة دون أن تباعث من جهة غير متوقعة فتكون العاقبة شراً على المسلمين .

لقد كان الرسول صلى الله عليه وسلم يفكر في كل كبيرة وصغيرة ، ويعد لكل أمر عدته ويتخذ كافة متطلبات الحذر

والحيطة لذلك لم يستطع أعداؤه مباغتته في أي موقف واستطاع أن يباغت أعداءه في أكثر غزواته ..



١٤ - الشخصية :

أرسلت قريش عروة بن مسعود الثقفي لمفاوضة الرسول صلى الله عليه وسلم في الحديبية ، فعاد الى قريش يقول : « يا معشر قريش ، انى جئت كسرى في ملكه ، وقيصر في ملكه ، والنجاشي في ملكه ، وانى والله ما رأيت ملكا في قوم قط مثل محمد : لا يتوضأ الا ابتدروا وضوءه ، ولا يسقط من شعره شيء الا أخذه ، وانهم لن يسلموه لشيء أبدا » .

بهذا الوصف الرائع يصف مشرك من أعداء الرسول صلى الله عليه وسلم شخصية النبي الكريم .

فما هي أسباب هذه الشخصية القوية النافذة التي كان يتحلى بها الرسول صلى الله عليه وسلم ؟ .

لقد كان الرسول صلى الله عليه وسلم متواضعا حليما
رعونا ، رحيفا ، ومع ذلك لا يستطيع أحد أن يرفع صوته فوق
صوت النبى ، ولا يستطيع أحد أن يديم النظر الى وجهه المنير ،
ولا يستطيع أحد أن يرد له أمرا أو يتردد فى تنفيذه .

ان أسباب قوة شخصية الرسول صلى الله عليه
وسلم هى محبته للناس جميعا ورغبته الشديدة فى خيرهم
وهدايتهم وخلقته العظيم .

تقول كتب علم النفس الحديث : « ان الذين يعملون
على افادة أكبر جزء ممكن من المجتمع الانسانى ، يعتبرون
أرقى الشخصيات جميعا ، وهم فى الغالب أقربها الى درجات
التكامل » .

« ان درجة تكامل الشخصية تتناسب تناسباً طردياً »
مع اتساع دائرة المجتمع الذى يرمى الفرد الى إسعادِهِ ، فأقلها
تكملاً التى يسمى صاحبها فقط لاسعاد ذاته اذ لا بد أن
تتعارض نزعاته الذاتية مع نزعاته الاجتماعية فى تحقيق غايته
الذاتية . ويلبىها من يسعى صاحبها لاسعاد أسرته وأولاده
ثم يلبيها من يعمل صاحبها على اسعاد أقرابه ، ويلبىها من
يعمل على اسعاد هؤلاء وأصدقائه ، ويلبىها من يعمل لاسعاد
أهل بلده أجمعين . وهكذا الى أن يصل الى من همه الأول
والأخير اسعاد المجتمع بأوسع معانيه وهنا قد نصل الى مرحلة
ربما تبدو مجردة كالبحت عن الحقيقة ومناصرة العدل وخدمة
المجتمع » .

هذا نص ما تقوله كتب علم النفس الحديث أرايت كيف
انها تقرر استبعاد امكان أن يكون هناك انسان همه الاول
والاخير اسعاد البشرية .

ان الرسول صلى الله عليه وسلم فعل ذلك بل فعل أكثر
من ذلك ومن حق هؤلاء العلماء أن يستبعدوا امكان وجود
انسان مثالى كان همه اسعاد الناس بل اسعاد العالمين لانهم
يجهلون سيرة الرسول صلى الله عليه وسلم الذى يقول :
« لا يؤمن احدكم حتى يحب لآخيه ما يحبه لنفسه » .

فلا عجب أن تكون له كل هذه الشخصية (١) . الفذة بكل
هذا النور والجلال .



١٥ — القوة الحسنة :

(١) كانت غنائم يوم « جنين » أربعة وعشرين ألف
بعير ، وأربعين ألف شاة ، وأربعة آلاف أوقية من الفضة ،
وسنة آلاف نسمة من السبي ، ولكن النبى صلى الله عليه

(١) يقول ونستون تشرشل « ان شخصية القائد فى نظرى
هى كل شئ فى الحرب ، هى الروح التى تجازى بها الجنود ،
وهى السلاح الذى يضربون به ، وهى المتبع الذى يستمدون
منه قوتهم وإيمانهم بالنصر » .

وسلم وزع الغنائم وأعاد السبى ، ولم يبق لنفسه شيئا من المال .

وكان النبی صلی الله علیه وسلم یبیت الیالی المتابعة طاويا ، واهله لا یجدون عشاء ، وكان عامة خزهم الشعر وفى يوم من الايام جاءت فاطمة ابنة النبی صلی الله علیه وسلم الیه بكسرة خبز ، فقال : ما هذه الکسرة یا فاطمة ؟ قالت : « قرص خبزته فلم تطب نفسى حتى آتیک بهذه الکسرة » فقال : « اما انه أول طعام دخل فم أبیک منذ ثلاثة ايام » . وقالت عائشة أم المؤمنین رضی الله عنها « ما شبع آل محمد غداء وعشاء من خبز الشفیر ثلاثة ايام متتابعات حتى لحق بالله » .

* * *

وخطب رسول الله صلی الله علیه وسلم فقال : « والله ما امسى فی آل محمد صاع من طعام ، وانها لتسعة ابيات » وما قالها استقلالا لرزق الله ، ولكن أراد أن تتأسى به امته . وقال ابن عباس « والله لقد كان یأتى على آل محمد صلی الله علیه وسلم الیالی ما یجدون فیها عشاء » . وقالت عائشة أم المؤمنین « ما شبع رسول الله صلی الله علیه وسلم فی يوم مرتین حتى لحق بالله ، ولا رفعتنا له فضل طعام عن شبع حتى لحق بالله ، الا أن نرفعه لفائب » . وقالت : « كان لنا جیران من الانصار لهم ریائب یسقوننا من لبنها جزاهم الله خيرا » . وقالت : « أن آل محمد لم یثیبوا ثلاثة ايام متوالیه من طعام

بر حتى مضى النبي صلى الله عليه وسلم تسليلاً .
 وقالت : « والله لقد كان يأتي على آل محمد صلى الله عليه
 وسلم شهر لا نخبز فيه » وقالت : « لقد مات رسول الله صلى
 الله عليه وسلم وما شبع من خبز وزيت في يوم مرتين » .
 وقد توفي رسول الله صلى الله عليه وسلم ودرعه مرهونة عند
 رجل من يهود بوسق (١) من شعر . وقال أبو هريرة :
 « أن النبي صلى الله عليه وسلم كان يجوع » فقيل له : وكيف
 كان ذلك الجوع ؟ فقال : لكثرة من يفشاه وأضيافه وقوم
 يلزمونه لذلك ، فلا يأكل طعاماً أبداً الا ومعه أصحابه وأهل
 الحاجة يتتبعون من المسجد » .



وكان النبي صلى الله عليه وسلم يقول : « ما ملأ آدمى
 وعاء شراً من بطنه : حسب ابن آدم أكالات يقمن بطنه ، فان
 كان لا محالة فثلث لطعامه وثلث لشرابه وثلث لنفسه » .

(ب) لم يفكر أبداً بنفسه ، كما لم يفكر أبداً بأهله ،
 يسبغ عليهم هذا الترف الذي يشيع بين ذوى الجاه والسلطان
 وحين نصره الله تعالى ورد عنه الأجزاء وفتح عليه . (قرينة)
 و (النضير) ظن أزواجه أنه اختص بنفائس اليهود وبذخائهم

(١) الوسق : مكيلة معلومة ، وهى ستون صاعاً ،
 والصاع خمسة أرطال وثلث .

وكن تسع نسوة قعدن حوله وقلن : « يا رسول الله ! بنات كسرى وقيصر في الحلى والحلل الاماء (١) والخول (٢) ، ونحن على ما تراه من الفاقة والضيق » ! .

وألن قلبه بمطالبتهن له بتوسعة الحال وان يعاملهن بما تعامل به الملوك وابناء الدنيا ازواجهم ، فأمره الله تعالى أن يتلو عليهن ما نزل في أمرهن من تخيرهن في غرائقه ، وذلك في قوله تعالى :

« يا أيها النبي قل لأزواجك أن كئن ترذن الحياة الدنيا وزينتها فتعالين أمتعن وأسرحن سراحا جميلا (٣) . وان كئن ترذن الله ورسوله والدار الآخرة فإن الله أعد للمحسنات منكن أجرا عظيما » .

فبدأ رسول الله صلى الله عليه وسلم بعائشة فقال لها : « انى ذاكر لك أمرا ما أحب أن تعجلى فيه حتى تستأمرى أبويك » فقالت : ما هو ؟ ، فتلا عليها الآية ، فقالت : « أفيك أستأمر أبوى ؟ ! بل أختار الله تعالى ورسوله » . ثم تتابعن

(١) الاماء : جمع أمة والأمة : المرأة المملوكة دون الحرة
(٢) الخول : جمع الخولى وهى القائم بأمر الناس السائس له . والخولى : الراعى الحسن القيام على الماشية وغيرها .

(٣) السراح : الطلاق . ومتعة الطلاق : ما تعطاه المطلقة ، وهو يختلف حسب السعة والاقتدار .

(م ٤ — النظرية الاسلامية فى القيادة الحربية)

كلهن على ذلك ، فسيماهن الله : أمهات المؤمنين ، تعظيما
لحقهن وتأكيدا لحرمتهن وتفضيلا على سائر النساء .

لقد أمره ربه أن يخبرهن جميعا في سراهن فيكن كالنساء
ويجدين ما شئنه من دنيا المرأة ، وبين امساكن فلا يكن في
بيعة أخرى تبدأ من حيث تنتهي الدنيا وزينتها ، ولا تقتصر
الآيتان الكريمتان عن نفى الدنيا وزينة الدنيا عنهن ، بل
نفت الأمل في ذلك الى آخر الدهر ، وأمانت معناه في نفوسهن
بقصر الإرادة منهن على هذه الثلاثة : الله في أمره ونهيه ،
والرسول في شذائده ومكابدته ، والدار الآخرة في تكاليفها
ومكاريها ، فليس هناك ظرف ولا رقة ولا عاطفة ولا سياسة
لطبيعة المرأة ولا اعتبار لمزاجها ولا زلفى لانوثتها ، بل هو
تخير بين ضدين لا تتلون بينهما حالة تكون منهما معا .

في هذا الباب من كتابنا "المرأة في الإسلام" نذكر بعض
الأمثلة على ما ذكرناه من أن المرأة في الإسلام
تعتبر كالبشر في الحقوق والواجبات ، مع
الاعتناء بخصائصها النسائية .

المرأة في الإسلام لها نفسية خاصة ، لها
حسها الخاص ، لها طبيعتها الخاصة ، لها
واجباتها الخاصة ، لها حقوقها الخاصة .

أنماط القيادة العسكرية
القيادة الإقناعية
القيادة الإرغامية
في موضعها الصحيح

تَمَيَّنْ لِسَعَادَةٍ لَيْتَقَا لِحَقْنَا
تَمَيَّنْ لِنَقْلَا لَيْتَقَا لَيْتَقَا
تَمَيَّنْ لِنَقْلَا لَيْتَقَا لَيْتَقَا
وَيَسْعَى الْمَعْنَى

أنماط القيادة العسكرية :

يحدد علم النفس للقيادة العسكرية نمطين هما القيادة الارغامية (وتسمى أيضا بالقيادة المطلقة أو المستبدة) والقيادة الاتباعية . أما القيادة الارغامية فهي القيادة التي يرغم بها القائد مرعوسيه على طاعته معتمدا على سلطة مركزه وقوته ، وأما القيادة الاتباعية فهي القيادة التي يحصل بها القائد على طاعة مرعوسيه وهم مقتنعون بأوامره .

فإذا قارنا بين القيادة الارغامية والقيادة الاتباعية نلاحظ ان القيادة الارغامية غالبا ما تجعل المرعوسين يطيعون أوامر القائد وهم غير مقتنعين ذاتيا بها ، فهم يرغمون أنفسهم على طاعتها خوفا من عقابه أو طمعا في مكائده ، ونلاحظ أيضا ان للقيادة الارغامية مصاوىء كثيرة منها أنها قد تؤدي الى توليد شعور عدم الرضا عند المرعوسين فتؤدي بالتالى الى انخفاض روحهم المعنوية ، وقد تولد شعورا عداويا نحو القائد والى ضعف كفاءة المرعوسين في تحقيق الأهداف وإنجاز الأعمال التي ارغموا على تحقيقها ، وقد تؤدي أيضا الى تفشي روح السلبية عند المرعوسين والاكثفاء في العمل بالقدر الذى يجنبهم عقاب القائد ، والى محاولة التهريب من العمل

في غيابه . أما القيادة الاقناعية فهي تجعل المرعوسين يطيعون أوامر القائد من رغبة واقتناع ذاتي وليس عن رهبة وخوف . . وذلك لأن القائد في هذه الحالة يضع في حسابه العامل البشري ، ويدرك ان هناك فروقا كثيرة بين الأشخاص وبعضهم وبعض في القدرات والامكانيات البدنية والعقلية وهو ما يسمى « بالفروق الفردية » وتعتمد القيادة الاقناعية الى حد كبير على « قدرة القائد ومهارته » في السلم والحرب أي قدرته على القيادة أو على مواجهة المواقف وحل المشكلات وبعبارة أخرى قدرته على ادارة دفة الأمور بنجاح ، بينما تعتمد القيادة الارغامية على « قسوة القائد وسلطته » . ومن أهم ميزات القيادة الاقناعية انها تؤدي الى توليد شعور الارتياح والرضا عند المرعوسين وبالتالي تؤدي الى ارتفاع روحهم المعنوية وتوليد روح المحبة والإخلاص للقائد وتؤدي الى توفير الكفاءة العالية لدى المرعوسين في تحقيق الاهداف التي يوجههم اليها ، وإلى خلق روح الإيجابية فيهم وإلى زيادة انتاجهم ومساهمتهم في حل المشاكل التي تواجههم وإلى الإقبال على العمل بإخلاص وحماسة حتى في غيبة القائد .

ومن ذلك يتضح ان نمط القيادة الاقناعية أفضل من نمط القيادة الارغامية ، ومع ذلك فان القيادة العسكرية الناجحة هن التي تستطيع ان تجمع بين النمطين ، فالقائد الناجح هو الذي يستطيع « بقوته » ان يقنع مرعوسيه بقبول قراراته والاهداف التي يختارها ، كما يستطيع أيضا « بقوته » ان يرغمهم بسهولة على قبول قراراته وأهدافه اذا استدعى

الامر ذلك لمصلحة العمل . اى ان القائد الناجح يتخذ اسلوب القيادة الاقناعية أساسا لسياسته وطريقته في القيادة وهو يملك أيضا القوة التي تمكنه من ارغام مرعوسيه على قبول قراراته عند الضرورة . . والجدير بالذكر ان أغلب المرعوسين سوف يطيعونه — في هذه الحالة — اقتناعا لا خوفا ، لأنهم سوف يثقون أنفسهم بأنه لا بد وأن هناك ما يبرر ما ذهب القائد اليه ، وذلك لسبق معرفتهم به ، وثقتهم فيه ، وتقديرهم لكفائته ومقدرته .



نمط القيادة العسكرية في المدرسة الاسلامية :

هذا الذى قرره علم النفس العسكرى يقترب مما قرره المدرسة الاسلامية في ان القيادة العسكرية الناجحة هي التى تتأسس على نمط القيادة الاقناعية ولا تستبعد استخدام نمط القيادة الارغامية في ظروف خاصة عند الضرورة ، لكن ما قرره علم النفس لا يقتضى الى مستوى النظرية الاسلامية في سموها ونبلها وشرف مصدرها .

فاذا كان القائد في أى جيش — يستند الى السلطات والصلاحيات التى يخولها له القانون سواء قانون الدولة او قانون الأحكام العسكرية ، فان لدى القائد المسلم قانونا تقف اقوى القوانين الوضعية دونه هزيلة عاجزة ، لانه قانون

سماوى منزل لا يأمر بطاعة القائد فحسب ، بل يقرن ذلك بطاعة الله وطاعة رسوله كما في قوله تعالى : **« يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اطِيعُوا اللَّهَ وَاطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولَى الْأَمْرِ مِنْكُمْ »** . (النساء - ٥٩)

ومع ذلك فان نظرية الاسلام في القيادة توجه إلى تفضيل نمط القيادة الاقتناعية .
ان الاقتناع يولد لدى الفرد الدافع الذاتى نحو الطاعة والسلوك السليم وانه هو حجر الزاوية في بناء الانضباط السليم .



ولنا في رسول الله الأسوة الحسنة ، فقد كان عليه الصلاة والسلام مثالا كاملا لنمط القيادة العسكرية الحقة ، فقد كان الاقتناع وسيلته الاولى في طاعة المؤمنين له ، لان الاقتناع يوجب الولاء ، ويؤكد الصلات بين القائد ومرعوسيه ، ويحقق النتائج المرجوة على احسن الوجوه .
وهذا امر لا غرابة فيه ، حيث ان الاقتناع والاقتناع كانا أصلا الأساس في الدعوة الاسلامية كما في قوله تعالى :

« لَا إِكْرَاهَ فِي الدِّينِ قَدْ تَبَيَّنَ الرُّشْدُ مِنَ الْغَيِّ » . (البقرة - ٢٥٦)

« ادع الى سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة
وجادلهم بالتى هي احسن » .

(النحل - ١٢٥)

كما ان الاسلام يدعو الى ان تقوم الصلة بين القائد
ومرعوسيه على أسس من الرحمة والرفق والمحبة كما يهتم
من قوله تعالى :

« فيها رحمة من الله لنت لهم ، ولو كنت فظا غليظ القلب
لا نفضوا من حولك قاعف عنهم واستغفر لهم وشاورهم
في الأمر » .

(آل عمران - ١٥٩)

وهكذا تنسجم القيادة الاثناوية مع ما قرره الاسلام
من مبادئ الحرية والكرامة الانسانية ، وهى من المبادئ
الاساسية التى صنعت أمة ذات حضارة عريقة أضاعت للعالم
طريق الحرية والتقدم ، كما صنعت جيشا لا يقهر وقادة أبطال
وعباقره فى فن الحرب .

وهنا تكمن فلسفة نظرية الاسلام فى القيادة ، لأن الذين
يستخدمون لا يمكنهم يوما من الأيام ان يكونوا قادة فكر ، ولا
أبطال جهاد .

وهكذا كان الرسول عليه الصلاة والسلام لا يقود

بمقتضى « السلطة » ، بل الكفاءة والمقدرة والاخلاق والحب
والشخصية والثقة وكل صفات القيادة الرشيدة .

وكان عليه الصلاة والسلام لا يستبد برأى ، بل كان
يتبع مبدأ الشورى فيستشير أصحابه وينزل على الراى الذى
يبدو صوابه بصرف النظر عن صاحبه كبيرا كان أو صغيرا .

— فى غزوة بدر لم يصدر النبى القائد قراره بالخروج
للمعركة الا بعد أن استشار أصحابه وهو يقدر الموقف قائلا لهم
« اشيروا على أيها الناس » وكان هذا هو الحال أيضا فى
أغلب الغزوات .

وفى الغزوة نفسها أيضا اتخذ جيش المسلمين موقعا
لكن الحباب بن المنذر أشار بالانتقال الى موقع آخر رأى من
وجهة نظره أنه افضل من الموقع الاول لأنه يتحكم فى البئر
فنزل الرسول القائد على رأيه وانتقل الجيش الى الموقع
الذى أشار به .

وفى غزوة أحد كان الرسول يرى البقاء فى المدينة بينما
رأى اكثرية أصحابه الخروج لقتال قريش خارج المدينة ،
فنزل على رأيهم ، وقد حدث فى هذه الواقعة ما يؤكد جسم
الرسول القائد وحزمه فلقد أحس المسلمون انهم قد استكروها
النبى على الخروج على خلاف ما كان يراه غلاموا أنفسهم
وأبدوا رجوعهم عن رأيهم . وقالوا استكروها رسول الله صلى
الله عليه وسلم ولم يكن لنا ذلك . لكن النبى صلى الله عليه

وسلم قال : « ما كان لنبي اذا لبس لامته (اي الدرع والسلاح) ان يضعهما حتى يحكم الله بينه وبين اعدائه انظروا ما آمركم به فاتبعوه والنصر لكم ما صبرتم » .

وهنا يقدم لنا الرسول القائد خير دليل على احترام المشورة وفي الوقت نفسه يقدم لنا نموذجا للحسم واستخدام اسلوب القيادة الارغامية حيث لا يسمح بالمناقشة وهذا ما يعبر عنه تصميمه على الخروج رغم رجوع المسلمين في رأيهم وما يفهم من عبارة « انظروا ما آمركم به فاتبعوه » .



القيادة الارغامية في موضعها الصحيح :

وقد كان الرسول يلجأ الى اسلوب القيادة الارغامية عند الضرورة وخاصة في اوقات الحرب ، وكان الخير يبدو دائما في أعقاب ما حمل أصحابه عليه .

ولعل أبرز صور القيادة الارغامية التي تعتبر ضرورة في بعض المواقف هو ما حدث في صلح الحديبية حيث نلاحظ ان الرسول القائد لم يستشر أصحابه في غزوة الحديبية رغم انه استشارهم في كافة غزواته الأخرى .

أما سبب عدم استشارتهم في تلك الغزوة فهو انه كان عليه الصلاة والسلام يصر على نواياه السلمية التي تؤمن له الاستقرار الضروري لانتشار الاسلام وكان لبعد نظره المدهش

أن نتائج الصلح ستكون خيرا شاملا للدعوة بينما كان أصحابه يريدون النصر العاجل قبل أوانه . وكان الرسول يقصد من التفاهم مع قريش أهدافا بعيدة جدا ليس من مصلحة الدعوة ولا من مصلحة المسلمين الاخبار عنها وقد ظهرت أهدافه فيما بهد في تيسير نشر الدعوة الإسلامية .

موقف كهذا لا مجال فيه لاستشارة أحد ولا تصح فيه المناقشة فهو يعد كما في العلم العسكري الحديث من الأهداف الاستراتيجية العليا .

* * *

ومما أثار حفيظة المسلمين صبر الرسول صلى الله عليه وسلم أثناء كتابة العهد ، فقد دعا الرسول صلى الله عليه وسلم على بن أبي طالب وقال له :

« اكتب بسم الله الرحمن الرحيم » فقال سهيل (1) « أمسك » لا أعرف الرحمن الرحيم .

« بل اكتب باسمك اللهم » قال الرسول صلى الله عليه وسلم « اكتب باسمك اللهم » ثم قال :

« اكتب هذا ما صالح عليه محمد رسول الله سهيل بن عمرو » .

قال سهيل « أمسك . لو شهدت أنك رسول الله لم

(1) ممثل قريش في المفاوضات .

أقاتلك » ولكن اكتب اسمك واسم أبيك » .

قال الرسول صلى الله عليه وسلم : « اكتب هذا ما صالح عليه محمد بن عبد الله » .

ويبدو الإرغام كذلك بعد صلح الحديبية حين رد الرسول أبا جندل بن سهيل بن عمرو الذي جاء المدينة مسلما إلى مكة ، تنفيذا لنص من نصوص المعاهدة التي لم يجف بدادها بعد ، يقضى بأن من أتى محمدا من قريش بغير إذن وزيه رده عليهم (أى أعاده إليهم) .

لقد جعل أبو جندل يصرخ ويقول — يا معشر المسلمين أريد إلى المشركين يفتنونى فى دينى — فزاد ذلك من عدم ارتياح الناس إلى الصلح . فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : يا أبا جندل أصبر واحتسب فإن الله جاعل لك ولن معك من المستضعفين فرجا ومخرجا ، أنا عقدنا بيننا وبين القوم صلحا وأعطيناهم عهد الله . وأنا لا نغدر بهم » .

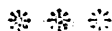


« شايلا بيهان شامدا بيهان نجان » شالاندا

له الحسد بيهان : « شايلا بيهان شامدا بيهان نجان »
« شالاندا بيهان نجان » .

بلاسيلا شايلا بيهان شامدا بيهان نجان : « شايلا
بيهان نجان » : « شايلا بيهان شامدا بيهان نجان »
« شايلا بيهان شامدا بيهان نجان » : « شايلا
بيهان شامدا بيهان نجان » : « شايلا بيهان شامدا
بيهان نجان » : « شايلا بيهان شامدا بيهان نجان »
(« شايلا بيهان شامدا بيهان نجان ») .

بلاسيلا شايلا بيهان شامدا بيهان نجان : « شايلا
بيهان شامدا بيهان نجان » : « شايلا بيهان شامدا
بيهان نجان » : « شايلا بيهان شامدا بيهان نجان »
« شايلا بيهان شامدا بيهان نجان » : « شايلا
بيهان شامدا بيهان نجان » : « شايلا بيهان شامدا
بيهان نجان » : « شايلا بيهان شامدا بيهان نجان »
« شايلا بيهان شامدا بيهان نجان » : « شايلا
بيهان شامدا بيهان نجان » : « شايلا بيهان شامدا
بيهان نجان » : « شايلا بيهان شامدا بيهان نجان »
(« شايلا بيهان شامدا بيهان نجان ») .



مبادئ القيادة

۴۰ لیکن ائمہ اربعہ

يقرر علم النفس العسكري أن للقيادة العسكرية عنصرين أولهما صفات القيادة ، التي يجب أن يتصف بها الإنسان ليكون قائدا ناجحا ، وثانيهما مبادئ القيادة وهي القواعد والاصول التي يجب أن يتبعها القائد ويطبقها عند ممارستها للقيادة .

وكما استخلصت صفات القيادة من دراسة شخصيات القادة الناجحين البارزين ، فقد استخلصت مبادئ القيادة من التجارب والدراسات والتحليل التي أجريت على القيادات الفذة وأساليبها في القيادة ، وأصبح العسكريون في كل مكان يتعلمون هذه المبادئ التي ثبت أن تطبيقها من أكبر عوامل النجاح في القيادة وتحقيق النصر في المعركة .

وقد جاءت العسكرية الاسلامية بكل ما وصلت اليه دراسات الخبراء وابحاث العلماء من مبادئ وجعلت لها منزلة رفيعة اذ ربطتها بمبادئ الدين فولدت بذلك اقوى الحوافز التي تدفع القادة الى اتباعها والحرص عليها .

١ - معرفة القائد لعمله :

القائد الجيد هو الذي يكون عارفا بعمله وخبرا فيه وملما بكل دقائقه ، ولا يتأتى ذلك الا على أساس من العلم والمعرفة مع المراتب والتدريب العملي في كل ما يتعلق بالوظيفة .

وقد عنى الاسلام بالعلم والتدريب وحث عليهما ووجه اليهما ، فهما من أسس اعداد « القوة » التى أمر الله تعالى بها ، كما وجه الاسلام الى استمرار التزود بالعلم فى كل جديد والاخذ بأسباب التقدم والتطور .



٢ - معرفة القائد لنفسه :

من واجب كل قائد ان يعرف مواطن القوة والضعف فى نفسه ، فالانسان الذى لا يعرف خصائص نفسه ، ولا يعرف قدراته وحدودها ، لا يكون سيد نفسه ولا يرجى منه أن يكون قائدا . . وكذلك فان الانسان الذى يدرك نواحى النقص أو الضعف فيه ولا يعمل على اصلاحها سوف يفشل فى القيادة .

والرسول صلى الله عليه وسلم يقول :

« رحم الله امرأ عرف قدر نفسه » .

وفى هذا الحديث توجيه الى ن يعرف الانسان نفسه وما فيها من جوانب القوة أو الضعف ، كما يوحى باتخاذ ما ينبغى نحوها من عمل ايجابى يتعهد جوانب القوة بالمحافظة والانتمية ، وجوانب الضعف بالعلاج والاصلاح .

ان عناية الاسلام بتكوين الضمير الدينى للمسلم وبالدعوة الى جهاد النفس ومحاسبتها تربي فيه فضيلة النقد الذاتى

وهى من أحسن سبل معرفة الانسان لنفسه ، واصلاحها والاتجاه بها نحو الكمال المنشود .



٣ — معرفة القائد برجاله :

وكما يجب على القائد أن يعرف نفسه ، يجب عليه أيضا أن « يعرف رجاله » جيدا لى يدرك الخصائص النفسية لكل منهم ، والفروق الفردية بينهم ، وهذه المعرفة من أولى مهام القائد التى تعينه على قيادة رجاله بنجاح ، وتوجيه كل منهم الى ما يناسبه وبذلك يمكنه استخدام أقصى ما لديهم من طاقات مادية ومعنوية نحو تحقيق الأهداف المقررة .

وقد كان الرسول القائد صلى الله عليه وسلم يعرف رجاله تماما ويعرف نفسياتهم لأنه ولد بينهم وعاش وترعرع بينهم وكان يعيش بينهم فردا منهم يشاركونهم فى السراء والضراء .

وكانت معرفة الرجال ونفسياتهم هى الأساس فى وضع الرجل المناسب فى المكان المناسب ، فمثلا فى مجال الشجاعة والجرأة كان يعرف من يكلفه بالعمل الذى يحتاج اليهما ومن ذلك انه فى غزوة أحد أمسك عليه الصلاة والسلام بسيف وقال « من يأخذ هذا السيف بحقه ؟ فقام اليه رجال يريدون أخذ السيف لكن الرسول أمسكه عنهم حتى قام أبو بجانة

فأعطاه له . ولقد أثبتت حوادث المعركة حسن اختيار الرسول القائد لأبى دجانه ، فقد سأل رسول الله قائلا « وما حقه يا رسول الله ؟ » قال الرسول : « أن تضرب به العدو حتى ينحني » .

ولقد قاتل أبو دجانه بهذا السيف قتالا شديدا فلما دارت الدائرة على المسلمين قام بعمل يدل على الشجاعة والفداية اذ حنى ظهره على الرسول وجعل من ظهره ترسا يحميه وكان النبيل (السهام) يقع فيه .



وكان الرسول يعرف في حسان بن ثابت ان قلبه لا يقوى على الحرب لكنه كان شاعرا يلغا ففى غزوة أحد والخندق تركه فى المدينة واستفاد من شعره البليغ فى مجال الحرب النفسية فكان عليه الصلاة والسلام يقول له : « يا حسان اهج المشركين وجبريل معك ، اذا حارب أصحابى بالسلاح ، فحارب باللسان » . ولما أراد الرسول أن يختار من بين المسلمين رجلا يأتيه بأخبار المنافقين اختار حذيفة بن اليمان العباسى رضى الله عنه ، لأنه كان يتمتع بمزايا رجل الاستطلاع والمخابرات تماما فقد كان معروفا بأنه شديد الكتمان لا يفشى سره لأحد ويتمتع بحضور البديهة فلا يرتبك فى المواقف الحرجة وبتقديره العميق لأهمية صيانة المعلومات عن الأعداء فلا يفشى نياته ونيات المسلمين وأهدافهم وكذلك كان يتمتع بالذكاء الخارق وبهوبة حب الاستطلاع .

ولقد استمال الرسول قلوب المؤلفات قاوبهم بالمال بعد حنين
لأن المادة كانت تطفئ على جوانب تفكيرهم ، إذ لم يستشعروا
بعد حلاوة الايمان . قال صفوان بن أمية : « ما زال رسول
الله صلى الله عليه وسلم يعطينى من غنائم حنين وهو أبغض
الخلق الى ، حتى ما خلق الله شيئا أحب الى منه !! . » .

ولكنه حرم الانتصار من غنائم يوم حنين ، لأنهم كانوا
أغنياء بايمانهم العظيم وقد بكوا حتى أخضلوا لحاهم بالدموع
حين قال لهم الرسول صلى الله عليه وسلم : « أفلا ترضون
يا معشر الأنصار أن يذهب الناس الى رحالهم بلشاة والبيعير
وتذهبون برسول الله الى رحالكم ؟ » .



وهكذا كان الرسول القائد يعرف مزايا رجاله ويكلف
كل واحد منهم بما يتفق مع قدراته البدنية والعقلية ، فكان
يعرف ان فيهم صاحب الرأي والمشورة ومن يستطيع قيادة
غيره ، ومن لا يستطيع ان يكون أكثر من جندي بسيط الى
غير ذلك من القدرات فاستطاع بذلك اختيار الرجل المناسب
في المكان المناسب واستطاع رجاله جميعا انجاز مهامهم بكل
كفاءة ونجاح .

وروى ان اعرابيا جاءه يطلب منه شيئا ، فأعطاه ثم
قال له : أحسنت اليك ؟ قال الأعرابي : لا ولا أجملت . فغضب
المسلمون وقاموا اليه (يريدون ايذاءه) فأشار اليهم ان كفوا
.. ثم قام ودخل منزله فأرسل اليه وزاده شيئا ، ثم قال له :

أحسنيت اليك ؟ قال نعم ، فجزاك الله من أهل وعشيرة خيرا فقال له النبي أنك قلت ما قلت آنفا وفي نفس أصحابي من ذلك شيء فإن أحببت فقتل بين أيديهم ما قلت بين يدي حتى يذهب ما في صدورهم عليك ، قال نعم : فإما كان الغد جاء .. فقال النبي : إن هذا الأعرابي قال ما قال فزدناه فزعم أنه رضى . كذلك ؟ قال : نعم فجزاك الله من أهل وعشيرة خيرا . فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ، مثلى ومثل هذا كمثلى رجل له ناقة شردت عليه فأتبعها الناس (جروا خلفها) فلم يزيدها ألا نفورا فناداهم صاحبها فقتل لهم : خلوا بينى وبين ناقتي غانى أرفق منكم وأعلم ، فتوجه لها بين يديها فأخذ من قمم الأرض فردها حتى جاءت واستناخت وشد عليها رحلها واستوى عليها . وانى لو تركنكم حيث قال الرجل ما قال فقتلتموه دخل النار .

نتبين من هذا الحديث ما يجب أن يتحلى به القائد من الحلم وضبط النفس ومعالجة الأمور بلباقة وحزم وبعد نظر وواقعية واعية ، ولقد عرف النبي في ذلك الأعرابي طبيعة صنف من الناس لا يعالج بالقسوة بقدر ما يعالج بالسياسة والفتنة . وهذا الأعرابي الذى قاده النبي هذا القود الحسن لو كلف بعمل خطر بعد ذلك لقدم فيه حياته عن طيب خاطر .



٤ — رعاية شؤون الجند وحسن معاملتهم :

قال النبي عليه الصلاة والسلام : « كلكم راع وكلكم مسئول عن رعيته » . وقال أيضا : « لا يسترعى الله تبارك وتعالى عبدا رعية قلت أو كثرت الا سألته تبارك وتعالى يوم القيامة أقام فيهم أمر الله ، أم أضاعه ، حتى يسأل عن بيته خاصة » .

وكان عليه الصلاة والسلام مثلا أعلى في رعاية شؤون رجاله وحسن معاملتهم وتكريمهم والاعتزاز بهم ، وهل هناك أبلغ من معاملته لبسال الحبشي ولصهيب الرومي وسلمان الفارسي ، لقد كان لهؤلاء وهم عبيد منزلة يحسددهم عليها العرب من أهل مكة والمدينة ، وما كان يقبل أن توجه إلى أحد منهم اهانة تحط من قدرهم . ففى فتح مكة قال أبو سفيان « يا محمد جئت بأوباش الناس — من تعرف ومن لا نعرف — فقال أنتم أظلم وأفجر » ان العدل والمساواة هما طابع الاسلام العام ودليل المدرسة الاسلامية في معالجة الرجال . قال تعالى :

« ان اكرمكم عند الله اتقاكم » .

(الحجرات — ١٣)

والله عز وجل يأمر بالعدل في قوله تعالى :

« ان الله يأمر بالعدل والاحسان » .

(النحل — ٩٠)

وفى قوله تعالى :

« واذا قُلْتُمْ فاعملوا ولو كان ذا قربى » .

(الانعام — ١٥٢)

ان العدل أساس الحياة ، والمساواة بين الناس في الحقوق والواجبات هي البلمس الذي يزيل أمراض القلوب ويقضى على الاحتقاد والضعائن .

وكان النبى صلى الله عليه وسلم يكثر من دعوته الى العدل والانصاف ، ويحذر من الظلم وينهى عنه ومن ذلك قوله عليه السلام :

— « اتقوا الظلم ، فإن الظلم ظلمات يوم القيامة » .

— « اتقوا دعوة المظلوم ، فانها تصعد الى السماء كأنها

شرارة » .

— « اتق دعوة المظلوم ، فاته ليس بينها وبين الله

حجاب » .

وكان الرسول صلى الله عليه وسلم يكره ان يميز نفسه او يميزه أصحابه بشيء ، حدث أنه كان يطوف بالببيت فقال : اسقونى ، فقالوا : ان هذا الماء يخوضه الناس ، ولكننا نأتيك

بماء من البيت . فقال : لا حاجة لى فيه ، اسقونى مما شرب منه الناس .

وعند بناء المسجد فى المدينة حمل النبى الحجاره والتراب والجريد واللبن كائى فرد من المسلمين . وكان عليه الصلاة والسلام فى سفر ونهيا أصحابه لاعداد الطعام وتقاسموا العمل فيما بينهم فقال : وعلى جمع الحطب ، فقالوا : يا رسول الله انا نكفيك هذا ، فقال الرسول « قد عنيت انكم تكفوننى اياه ، ولكنى اكره ان اتميز عليكم ، وأن الله يكره من عبده ان يراه متميزا بين أصحابه » .

* * *

وفى مسير الاقتراب الى بدر قسم الابل المتيسرة وعددها سبعون بعيرا بين أصحابه وكان من نصيبه مع على بن أبى طالب ومرثد بن أبى مرثد الغنوى ، بعير يعتقبونه ، تماما كما يفعل أى فرد من أفراد قواته (يعتقبونه أى يتأوبون الركوب) .

وفى غزوة الخندق ، حفر بيده وحمل الأحجار والأتربة على عاتقه ، قال البراء بن عازب : « كان رسول الله ينقل التراب يوم الخندق حتى اغبر بطنه » .

ومن أمثلة رعايته صلى الله عليه وسلم لجنوده ، انه كان اثناء سير الجيش يتقدم مرة ويتأخر عنه أخرى ، لينظر فى أمورهم فيساعد المتأخر ، ويردف الراجل (أى يركب الماشى

خلف الراكب) ، ويعفى الضعيف ، ويدعو لرجاله بالنصر والقوة ، وبذلك تقوى قلوبهم ، وتتعانق أرواحهم ، ويجدون من حسن المعاملة بلسم لجراحهم ، وعوضا عن وعشاء السفر ومشقة الطريق .

— عن أبى هريرة رضى الله عنه عن النبى صلى الله عليه وسلم قال :

« ما من أمير عشرة الا يؤتى به مغافلا يوم القيامة حتى يفكه العدل أو يهيقه الجور » .

(رواه البزاز والطبرانى فى الأوسط — ومعنى يوبقه الجور أى يهلكه الظلم) .

— وعن أبى سعيد الخدرى رضى الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم :

« أحب الناس الى الله يوم القيامة وأدناهم (أقربهم) منى مجلسا : أمام عادل ، وأبغض الناس الى الله تعالى وأبعدهم مجلسا : أمام جائر » .

(رواه الترمذى)

فمن جابر بن عبد الله رضى الله عنه قال : كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يتخلف عنهم فى المسير فيرجى الضعيف (يسمح له بالتأخر) ويردف ، ويدعو لهم .

وحدث أن كان الرسول صلى الله عليه وسلم يعدل صيوف المسلمين في غزوة بدر فوجد رجلاً اسمه سواد خارجاً عن الصف فطعنه بعصا خشبية كانت في يده وقال : استو يا سواد ، فقال الرجل : يا رسول الله أوجعتني ، وقد بعثك الله بالعدل والحق فأقذني (أى مكنى من القصاص من نفسك) ، فكشف النبي عن بطنه وقال : « استقد » ، (أى خذ القصاص) فتأثر الرجل وقبل بطنه الشريف . . تلك صورة ناصعة لخلق القائد وعدالته وحسن معاملته لرجاله ، فلقد قبل محمد رسول الله وقائد جيش المسلمين على نفسه أن يقتص منه جندي من جنوده لأن الحق معه ، وهو الذي بعثه الله بالحق !! .

ورأى عليه الصلاة والسلام ذات مرة رجلاً غنياً جلس بجانبه رجل فقير ، فجمع الرجل الغنى ثيابه وأشاح عنه بوجهه . فقال عليه السلام له : أخشيت أن يعدو عليك فقره ؟ . . وعير أبو ذر الغفاري بلال بن أبي رباح قائلاً له : يا ابن السوداء فغضب النبي عاياه السلام وقال : « طف الصاع . طف الصاع (أى تجاوز الأمر حده) ليس لابن البيضاء فضل على ابن السوداء الا بالتقوى أو بعمل صالح » ، وهنا وضع أبو ذر خده على الأرض وقال لبلال : قم طفاً على خدي .



وكان صلى الله عليه وسلم يمرض الجرحى في المعركة مثلما فعل مع قتادة بن النعمان حين أصيب في عينه ، وحين جرح عبيدة بن الحارث في بدر وكانت أصابته جسيمة فرش له قدمه وأراحه عليها حتى يسلم روحه الى بارئها . وكان عليه الصلاة والسلام يدعو ربه قائلا : « اللهم من ولى من أمر أمتي شيئا فرفق بهم ، فأرفق به » رواه مسلم .

ولابد هنا من التنويه بأن دعوة الاسلام الى رعاية شؤون الجند وحسن معاملتهم تكشف عن جانب من جوانب العظمة في هذا الدين الحنيف ، اذ أنه سبق بهذا المبدأ من مبادئ القيادة كل النظم والدساتير بقرون طويلة .

فإن الرعاية الانسانية للجنود لم تر النور ولم تجد من يدعو لها ويقتد أهميتها ويعدّها من مبادئ القيادة الا في العصر الحديث .

* * *

وليس هناك أبلغ في الدلالة على ذلك من شهادة قائد عسكري كبير هو الفياد مارشال مونتهجرى في كتابه « الحرب عبر التاريخ » حيث قال عن العلاقة بين القائد والجنود ما يلي :

وفي العصر الحديث اذا قابل القائد مشكلات جنوده الانسانية بطريقة باردة ومجردة من الشعور الحقيقي فلن يحصل منهم الا على القليل ولكنه اذا استطاع كسب ثقتهم وايمانهم وجعلهم يشعرون بأنه يرعى مصالحهم وانهم بين أيد

أمانة عليهم يكون بذلك قد امتك رجالا ذوي مستوى عال ونادر
معنويا وقتاليا وحقق في الوقت نفسه أعظم ما يمكن أن يحققه
قائد . والنصر في المعركة لا يتحقق كما ذكرت إلا بواسطة
الروح القتالية العالية للجنود والضباط في الميدان . هما كانت
نوعية ضباط القيادات العليا » . ثم يقول :

« وعندما تحدثت عن علاقة القائد والجنود بدأت بكلمة
(العصر الحديث) لأن الحل لم تكن هكذا في العصور الماضية ،
وعلى كل فالتقادة في أى عصر مسئولون عن كسب الحرب
وقادة العصر الحديث يقومون بذلك ولكن بأقل ما يمكن من
الخسائر في الأرواح . أما خلال العصور الوسطى فلم يكن
للقوة البشرية أى اعتبار ولم تكن ذات قيمة لأن العبيد كانوا
يعملون في الأرض ويهد ذلك يستهلكون في المعارك .



أما في القرن الرابع عشر فقد توالى سلسلة من الأوبئة
وأصبحت القوة البشرية نادرة جدا إذ أن هذه الأوبئة حصدت
أعدادا مخيفة من البشر حتى سُمي هذا العصر بعصر
« الموت الأسود » فنتج عنه ارتفاع قيمة هؤلاء العبيد وبذلت
الجهود للحفاظ على حياتهم » . ثم يقول مونتجرى :

« وفي العصر الحديث ضمت الجيوش عناصر بشرية
جديدة تختلف تمام الاختلاف عن العبيد الذين كانوا ينزعون
من العمل في الأرض إلى الحرب ، فهم رجال مثقون ويمكنهم
التفكير والتقدير بل والنقد أيضا ، ويهتم دائما بعرفة ما يجرى

وما يريد القائد أن يقوم به .. ولماذا .. ومتى ..؟ ويهتمهم
أيضا أن يتأكدوا من أن قائدهم يعمل ما في صالحهم وأنهم بين
أيد أمينة ، ولذلك يريدون دائما رؤيته حتى يزسبوا في أذهانهم
صورة له فيعرفوا من أى نوع من البشر هذا القائد .. وبذلك
ترتفع روحهم المعنوية » .

٥ - المحافظة على أرواح الجنود :

وإذا كانت الرعاية الانسانية للجنود لم تصبح مما يهتم به
القادة حقا الا في العصر الحديث فذلك كانت « المحافظة على
أرواحهم » .

وقد اثار مونتهجرى الى ذلك أيضا واكد على أهمية
هذا المبدأ في قوله : « عندما أصبحت قائدا كبيرا وضعت
نصب عيني أهمية معرفة الجنود بوجود قادة من مختلف
الرتب يقفون خلفهم ويبدلون كل ما في وسعهم للعناية بهم ،
والقائد الذى يحرص ويعنى أشد العناية بالمحافظة على أرواح
رجاله يستطيع أن يحقق النصر بأقل خسائر في الأرواح
لانه يحصل على ثقة جنوده ، وبذلك سيتبعونه عن ايمان
وثقة راسخة » .

وإذا كانت المحافظة على أرواح الجنود قد أصبحت
مبدأ من مبادئ القيادة في العصر الحديث ، وإذا كان السعى

الى كسب الحرب بأقل الخسائر قد أصبح جوهر الاستراتيجية العسكرية الحديثة ، ومظهرا من مظاهر تطبيق علم العصر ، وهو علم الادارة ، فان سبق الاسلام في تقرير هذه المبادئ منذ أربعة عشر قرنا واضح وجلى :

(ا) فقيام النظرية الاستراتيجية للحرب في الاسلام على استراتيجية الردع (التى تقوم على اظهار القوة للعدو وارهابه ومنعه من العدوان) كما يفهم من قوله تعالى : **« وأعدوا لهم ما استطعتم من قوة ومن رباط الخيل ترهبون به عدو الله وعدوكم »** (الأنفال : ٦٠) ، ينطوى على المحافظة على أرواح الجنود ويؤدى الى كسب الحرب بأقل خسائر (١) .

(ب) وقيام العقيدة العسكرية الاسلامية — فى مجال ادارة الصراع المسلح — على أصول الادارة العلمية واساليبها فى التخطيط والتنظيم والتنفيذ والرقابة ، ينطوى على المحافظة على أرواح الجنود ويؤدى الى كسب الحرب بأقل الخسائر .

(ج) أضف الى ذلك ما أثبتته سجلات الغزوات

(١) طبق النبى نظرية الردع خير تطبيق ، فمن بين ٢٨ غزوة قادها بنفسه نشب القتال فى ٩ منها فقط بينما فر الأعداء فى ١٩ غزوة منها بلا قتال تحسبا لقوة المسلمين .

والمشارك من قلة خيائير المسلمين فى الأرواح نتيجة لتطبيق
النظريات الإسلامية التى ذكرناها .

* * *

٦ - توضيح الأهداف للجند ومداومة اعلامهم :

من المبادئ المعروفة أنه كلما زادت المعرفة زادت
الفرصة للمبادأة وحسن التصرف . فالفرد الملم بنوع المهمة
العازف لأبعادها ونتائجها والذى يخرج الى المعركة صاحب
هدف محدد عالما به كل العلم ، خير ألف مرة من فرد آخر
يساق الى مهمة لا يعرف عنها شيئا :

((آمن يمشى مكبا على وجهه أهدي آمن يمشى سويا
على صراط مستقيم)) . (الملك : ٢٢)

والقيادة الحقة هى التى تحرص دائما على اعلام الأفراد
بالمعلومات أولا بأول فيتحركون من ذواتهم قبل أن تحركهم
وينطلقون نحو الهدف قبل أن تقودهم . أن الجهول دائما
عقبة صعبة ليس من السهل تجاوزها وتخطيها . ويوم
أن يعرف الكل لا يحتاج الأمر الى قرارات ملزمة ولا الى
تعليمات متوالية . وقد كان السابقون فى الاسلام يتسابقون
الى الميدان ويقترع الأب وابنه أيهما يخرج للمعركة . ذلك
لأنهم عارفون ولأن وضوح الرؤية كاف فى تبصيرهم بالأخطار
المحدقة بهم .

ولقد كان القرآن الكريم في آيات القتل مركزا تركيزا
بالغا على وضوح الهدف في مثل قوله تعالى :

« الذين آمنوا يقاتلون في سبيل الله » .
(النساء : ٧٦)

« وقاتلوا في سبيل الله الذين يقاتلونكم » .
(البقرة : ١٩٠)

« وجاهدوا في الله حق جهاده » .
(الحج : ٧٨)

« فليقاتل في سبيل الله الذين يشرون الحياة الدنيا
بالآخرة » .
(النساء : ٧٤)

ثم أوضح لهم الجزاء ان عاشوا او استشهدوا ،
ان عاشوا غلبت سيادة في الارض والتبكين منها :
« ان الأرض يرثها عبادي الصالحون » .
(الانبياء : ١٠٥)

« وعد الله الذين آمنوا منكم وعمآوا الصالحات
ليستخلفنهم في الأرض كما استخلف الذين من قبلهم وليمكن
لهم دينهم الذي ارتضى لهم وليبدلنهم من بعد خوفهم أمنا .
يعبدونني لا يشركون بي شيئا » .

(النور : ٥٥)

هذا علاوة على الجزاء الأخرى أيضا :

(م ٦ — النظرية الإسلامية)

« والذين جاءوا فإذنا لنهدينهم سبيلا وإن الله مع
المحسنين » . (العنكبوت : ٩٩)

أما ان نالوا شرف الشهادة — وليس بعده شرف —
فالحياة الأبدية في سعادة غامرة والنعيم الأخرى في صورة
تتضاءل أمامها صور النعيم في الدنيا بأسرها من يوم خلق الله
العالم حتى ينتهى .

« ومن يقاتل في سبيل الله فليقتل أو يغلِبْ فسوف نؤتيه
أجرا عظيما » . (النساء : ٧٤)

« والذين قتلوا في سبيل الله فلن يضل أعمالهم ،
سيهديهم ويصلح بالهم ويدخلهم الجنة عرفها لهم » .
(محمد : ٤ — ٦)

كذلك كان الرسول القائد عله الصلاة والسلام حريصا
كل الحرص على اعلام أصحابه وتزويدهم بكل المعلومات
الضرورية ، بل كان حريصا فوق ذلك على أخذ مشورتهم
سواء في التخطيط أو التنفيذ .

ويقول الفيلسوف مارشال مونتجمرى في هذا المجال :
« إن القائد الجيد هو الذى يعرف أولا : ماذا يريد والذى
يرى غرضه واضحا وان يخشع لغرضه كل قواه .
وهو الذى يجعل رجاله يعيشون في جو المعركة فاهمين
لما يدور فيها متنبهين لكل ما هو مطلوب منهم .
لنفسه وحده ، بل وللرجال الذين هم تحت يده »

وهو الذى يتيح لمعاونيه وزجاله معرفة المعلومات بقدر المستطاع أولا بأول ، وهو الذى يرفض المركزية ويجعل رجاله يعملون فى التفصيلات ولا يدع لنفسه غير التوجيهات العامة . وهو الذى يحسن اختيار معاونيه ويجيد توجيههم بمجهود يسير . وهو الذى يبقى فى خط النار حتى يتم النصر . وهو الذى يعنى بالروح المعنوية ، والضبط والربط والاحترام الشخصى وثقة الجنود به وبأسلحتهم وهدفهم . وهو الذى يتمتع فى فهم أخلاق جنوده والشعور والعواطف التى تؤثر فيها . وهو الذى يقود جنوده بروح قائد الفريق فبملاؤن متأخين لاحتراز النصر المبين . وهو الذى يستطيع وضع رجاله كل فيما يليق له ، أى بوضع الرجل المناسب فى المكان المناسب والعمل المناسب .



٧ - اتخاذ القرارات السليمة والحاسمة :

ليس هناك من ينكر قدرة الرسول القائد على اتخاذ القرارات السليمة والحاسمة . والقرار السليم ينبئ على قدرة القائد العقلية على تقدير الموقف تقديرا سليما للخروج منه باستنتاجات سليمة وكذلك على مدى المعلومات التى تتوفر للقائد . ولقد كان الرسول الكريم معنيا بالاستطلاع غاية العناية مستخدما فى ذلك شتى الوسائل المعروفة فى العلم العسكرى من عملاء

وراصدين ودوريات الاستطلاع ودوريات القتال الى استجواب
الاسرى الى غير ذلك من وسائل الحصول على المعلومات .
ولنأخذ مثلا قرار الرسول القائد بقتال قريش في غزوة
بدر . .

لقد خرج المسلمون أصلا للقاء قافلة قريش في طريق
عودتها بالتجارة من الشام لكن قريشا علمت بالأمر فخرجت
بكل قوتها لقتال المسلمين بقوة تتفوق عليهم بنسبة ٣ الى ١
في العدد وتتفوق في المعدات بدرجة لا تقارن .

فكان امام الرسول ان يقدر الموقف ليصل الى قرار
هل يقبل الدخول في معركة مع قريش المتفوقة عليه
أم ينسحب ؟ .

فراى الرسول ان المسلمين لو انسحبوا فسوف تعيرهم
قريش بالتخاذل ، وسوف يطعم فيهم يهود المدينة ، اسف
الى هذا ما لهذا الانسحاب من اثر سىء على الدعوة
الاسلامية .

ولم يشأ الرسول القائد أن يبت في الأمر حتى يستشير
أصحابه في هذا الموقف الخطير فوجد منهم استعدادا لقتال
رغم تفوق العدو ، فقرر الرسول دخول المعركة وكان النصر
للمسلمين بفضل إيمانهم وصدق عزمهم .

وفي هذا المجال يضع لنا الرسول القائد مبدءا عاما
في اتخاذ القرارات السليمة ألا وهو الأخذ بالمشورة الصالحة ،

وجعلها آية من آيات حسن القيادة تقتزن بآية الابتكار والانشاء ، لأن القيادة الحسنة هي القيادة التي تستفيد من خبرة الخير كما تستفيد من شجاعة الشجاع وهي التي تجند كل ما بين يديها من قوى الآراء والقلوب والأجسام (وسنتناول قاعدة الشورى فيما بعد) .

وتتجلى الكفاءة الحقيقية للقائد الناجح في اتخاذ القرارات السليمة والحاسمة في الظروف الحرجة أو المواقف الحاسمة .

فإن القدرة على عمل تقدير سريع للموقف والوصول الى قرار سليم وحاسم من المزايا العسكرية التي يسعى اليها كل قائد ناجح ، لأن القائد المتردد لا يتوقف ضرره عند حد الفشل في مواجهة الموقف باصدار القرار السليم في الوقت المناسب ، وقبل أن يفوت الأوان ، بل يمتد الى مرعوسيه فيثييع فيهم التردد وعدم الحسم وفقد الثقة . وقد ربط الفيلدمارشال مونتهجرى القيادة في المواقف الفاصلة بالشجاعة والاقدام فقال :

« ان القيادة مسألة ذات أهمية بالغة في فن الحرب ، وهناك صفات كثيرة تجعل من الشخص قائدا ، ولكن أهمها وأكثرها حيوية ، القدرة على اتخاذ قرارات صحيحة مع الشجاعة في تنفيذ القرارات . ولا بد أن يتحلى القائد بصفة الاقدام في انجاز الأمور والتصميم ، وهي الصفات التي يتمكن من الصمود عندما تتأرجح الأمور أو الأحداث

بين كفتي ميزان ، الى في اللحظات الحرجة والمواقف الفاصلة
التي تصبح فيها نتيجة الحرب في الميزان .

ويصور مونتجرى المواقف الحرجة في المعركة وكيف
يلفها الغموض وعدم اليقين ، الى درجة قد تؤدي الى اهتزاز
ثقة القائد نفسه في النتائج التي سوف تسفر عنها الاجدات ،
ويقرر ان القائد الكفاء حقاً هو الذي يستطيع — رغم
كل ذلك — اشاعة الثقة في مرعوسيه ، ثم يقول : « فالمعركة
في الواقع صراع بين ارادتين : ارادته وارادة قائد العدو ،
فاذا بدأت شجاعته تحونه في اللحظة التي تتأرجح فيها نتيجة
الحرب في الميزان ، فالمحتمل ان ينحصر عليه خصمه » .

وسجل الغزوات حافل بالمواقف الفاصلة التي تجلت
فيها قدرة الرسول القائد صلوات الله وسلامه عليه على
اتخاذ القرارات السليمة والحاسمة في الوقت المناسب
ومن لمثلة ذلك :

(أ) قراره بقبول معركة بدر كان قراراً سليماً وحاسماً
في موقف من المواقف الفاصلة في تاريخ الصراع بين الاسلام
وأعدائه .

(ب) قراره بالخروج الى حمراء الاسد في اليوم التالي

لغزوة أحد لمطاردة قريش كان قرارا سليما وحاسما في موقف شديد الحرج عسكريا ومعنويا ، استعداد به كثيرا من هبة الاسلام والمسلمين .

(ج) قراره في تلك الغزوة نفسها « جد » الذي استهدف به تكذيب اشاعة قتله وذلك بان صعد الى التل ينادى : « الى يا فلان الى يا فلان » انا رسول الله « كان قرارا سليما وحاسما في موقف شديد الحرج استعداد به معنويات رجاله وازال آثار الاشاعة الخبيثة .

(د) ومن القرارات الحاسمة في المواقف المعنوية او الاجتماعية او السياسية الدقيقة ، قراره الذي اتخذه وهو يدخل المدينة في اليوم الاول للهجرة حين وجد ان القبائل وكل البيوت تريد ان تحظى بشرف نزول رسول الله عندها ، فلقد حسم الرسول الموقف بأن قال : « خلوا سبيل الناقة فانها مأمورة » حتى اذا توقفت الناقة من تلقاء نفسها ، لم يكن هناك في نفس احد شيء .

ومن القرارات الحاسمة في المواقف المعنوية او الاجتماعية او السياسية الدقيقة ، قراره الذي اتخذه وهو يدخل المدينة في اليوم الاول للهجرة حين وجد ان القبائل وكل البيوت تريد ان تحظى بشرف نزول رسول الله عندها ، فلقد حسم الرسول الموقف بأن قال : « خلوا سبيل الناقة فانها مأمورة » حتى اذا توقفت الناقة من تلقاء نفسها ، لم يكن هناك في نفس احد شيء .

ومن القرارات الحاسمة في المواقف المعنوية او الاجتماعية او السياسية الدقيقة ، قراره الذي اتخذه وهو يدخل المدينة في اليوم الاول للهجرة حين وجد ان القبائل وكل البيوت تريد ان تحظى بشرف نزول رسول الله عندها ، فلقد حسم الرسول الموقف بأن قال : « خلوا سبيل الناقة فانها مأمورة » حتى اذا توقفت الناقة من تلقاء نفسها ، لم يكن هناك في نفس احد شيء .

« أو عثرت دابة بشط الفرات لخشيت أن أسأل عنها يوم
القيامة لماذا لم أهد لها الطريق ؟ » .

ان القيادة الناجحة هى التى تنمى فى المرعوسين مبدأ
تحمل المسؤولية ، لاعدادهم ليكونوا قادة فى المستقبل .

* * *

وما لهذا بالسمي؟ أليس هذا تارة؟ أليس هذا تارة؟ أليس هذا تارة؟
« أليس هذا تارة؟ أليس هذا تارة؟ أليس هذا تارة؟ »

أليس هذا تارة؟ أليس هذا تارة؟ أليس هذا تارة؟
« أليس هذا تارة؟ أليس هذا تارة؟ أليس هذا تارة؟ »



- قاعدة الشورى في القيادة الحرة
- الشورى في تنظيم الجيش
- غرس وعى التخطيط
- التدريب على التفكير العلى المنظم
- الرأى امانة ومسئولية
- وجوب استشارة أهل الرأى
- وجوب الأخذ بالمشورة الصالحة
- وجوب تنفيذ الخطة بعد الشورى

- قیوم اے دنیا اس کی مشیت ہے
- ہر شے اس کی مشیت سے ہے
- اس کی مشیت سے ہے ہر شے
- ہر شے اس کی مشیت سے ہے
- قیوم اے دنیا اس کی مشیت ہے
- ہر شے اس کی مشیت سے ہے
- ہر شے اس کی مشیت سے ہے
- ہر شے اس کی مشیت سے ہے

في حالة الاستعجال، فالحل هو اتخاذ قرار فوري، دون الحاجة إلى استشارة الآخرين، وهذا هو النمط الأول من التنظيم الرأسي، والذي يسمى بالتنظيم الرأسي المباشر. أما في حالة عدم الاستعجال، فيمكن اتخاذ قرار بعد استشارة الآخرين، وهذا هو النمط الثاني من التنظيم الرأسي، والذي يسمى بالتنظيم الرأسي غير المباشر.

التنظيم الرأسي المباشر :

يستخدم هذا النمط في المنظمات التي يكون فيها عدد الموظفين صغيراً، حيث يمكن للمدير اتخاذ القرارات مباشرة دون الحاجة إلى استشارة الآخرين. يسمى هذا النمط بالتنظيم الرأسي المباشر، وهو النمط الأول من التنظيم الرأسي، والذي يسمى بالتنظيم الرأسي المباشر.

أما التنظيم الرأسي غير المباشر، فيستخدم في المنظمات التي يكون فيها عدد الموظفين كبيراً، حيث يحتاج المدير إلى استشارة الآخرين قبل اتخاذ القرارات. يسمى هذا النمط بالتنظيم الرأسي غير المباشر، وهو النمط الثاني من التنظيم الرأسي، والذي يسمى بالتنظيم الرأسي غير المباشر. هذا النمط من التنظيم الرأسي، حيث يتم اتخاذ القرارات من قبل المدير بعد استشارة الآخرين، وهو النمط الثاني من التنظيم الرأسي، والذي يسمى بالتنظيم الرأسي غير المباشر. هذا النمط من التنظيم الرأسي، حيث يتم اتخاذ القرارات من قبل المدير بعد استشارة الآخرين، وهو النمط الثاني من التنظيم الرأسي، والذي يسمى بالتنظيم الرأسي غير المباشر.

هذا النمط من التنظيم الرأسي، حيث يتم اتخاذ القرارات من قبل المدير بعد استشارة الآخرين، وهو النمط الثاني من التنظيم الرأسي، والذي يسمى بالتنظيم الرأسي غير المباشر. هذا النمط من التنظيم الرأسي، حيث يتم اتخاذ القرارات من قبل المدير بعد استشارة الآخرين، وهو النمط الثاني من التنظيم الرأسي، والذي يسمى بالتنظيم الرأسي غير المباشر.

وفي رأى علماء النفس انه مهما كانت شخصية القائد ، فان من الخطر أن يترك وحده للتصرف التام في جميع شئون الجماعة ففى الانفراد بالسلطة معنى التحكم الفردى والتسلط كما أنه من المحتمل أن ينحرف القائد عن أهداف الجماعة تحت تغير ظروفه النفسية الخاصة كما ان الاعتماد التام على القائد الفرد يعرض الجماعة الى هزات عنيفة عند غيابه أو تغييره بآخر مما يؤثر في استمرار خطة الجماعة .

وقد عنى الاسلام بالشورى وجعلها من علامات الايمان فورد ذكرها في القرآن بين الصلاة والانفاق لاهميتها وخطرها كما في قوله تعالى :

« والذين استجابوا لربهم واقاموا الصلاة وامرهم شورى بينهم ومما رزقناهم ينفقون » .
(الشورى : ٣٨)

وامر الله تعالى رسوله بأن يشاور أصحابه فقال :

« فيما رحمة من الله لنت لهم ولو كنت فظا غليظ القلب لانفضوا من حولك فاعف عنهم واستغفر لهم وشاورهم في الأمر فانما عزمت فتوكل على الله ان الله يحب المتوكلين » .
(آل عمران : ١٥٩)

ولم تكن الشورى وامر الرسول بها — وهو الذى يتنزل عليه الوحي — الا تعليما لهذه الأمة واعلانا بأن في تحقيق مبدأ الشورى من الفضل والخير ما يؤمن معه المثار ويحفظ

الامة من الزلل ، كما انها من شيمة العقلاء ومنهج الحكماء
ومن احاديث الرسول القائد صلى الله عليه وسلم

— « ما ندم من استشار » .

— « ما شقى عبد بمشورة ، وما سعد باستغناء
راى » .

وعلى هذا يمكن أن نستخلص من قاعدة الشورى
مبادئ وتوجيهات عديدة ، اولها :

أن يكون نمط التنظيم الراسى الاستشارى هو النمط
السائد فى تنظيم الجيوش الاسلاميه وبذلك يتحقق لها مزاياه
فتأتى قرارات قادتها على أسس من العلم والخبرة والتخصص
وتستطيع الجيوش تنفيذ مهامها بكفاية عالية .

وبدهى أن حجم القوة يقرر حجم عناصر المشورة
التي تلحق بها فعلى المستويات الكبيرة تتولى مهام المشورة
ادارات وأجهزة متخصصة ، وعلى المستويات الصغرى فقد
يتولاها فرد واحد أو أكثر حسب الاحوال .



غرس وعى التخطيط :

تستهدف الشورى مشاركة المنفذين فى عملية التخطيط
وذلك من أهم دعائم الكفاية فى انجاز الأعمال وتحقيق

الأهداف . ففرق كبير بين أن تكتفى القيادة بإصدار القرارات التى يتعين على المرعوسين تنفيذها وبين أن تحرص على إشراك هؤلاء المرعوسين فى عملية التخطيط وصنع القرار قبل صدوره فالأسلوب الثانى يحقق فوائد جمة .

● فهو يجعل المنفذين أكثر تفهما للأهداف التى يراد تحقيقها .

● ويضمن اهتمامهم وحماسهم وإيجابيتهم فى تنفيذ الخطة التى « ساهموا فى وضعها » .

● ويضمن كذلك أن تأتى الخطة « خطة واقعية » لأن مشاركة المنفذين وهم يعبرون عن الواقع وعن القدرات الحقيقية فى ميدان العمل — يمنع من أن تحتوى الخطة على مهام يصعب تنفيذها وهذا ما يعبر عنه علماء الإدارة الحديثة فى قولهم :

« ان القيمة الحقيقية لأية خطة تكمن فى واقعها وإمكانية تنفيذها وأن الخطط ذات الشأن هى تلك التى يكون لديها فرصة أكبر فى التنفيذ » .



وهكذا يوجه مبدأ الشورى الى غرس وعى التخطيط ويؤدى اليه وهذا الغرس ينمو فى عقول رجال الجيش الإسلامى عن طريق التعلم والملاحظة والتدريب والممارسة العملية وفقا للأسس الآتية :

● الحرص الدائم على الحصول على أكبر قدر من المعلومات والبيانات الدقيقة والشاملة وعلى دراستها وتحليلها مع الإيمان بحيويتها للتخطيط السليم .

● التمسود والتدريب على عمليات التفكير العلمى المنظم والملاحظة والاستقراء والتنبؤ (سبق النظر) وهو ارقى مراتب الفكر والزمها للتخطيط السليم .

● امتناع الجميع بتشكيل سلوكهم وفقا للإيمان بأن التخطيط أمر حيوى لتنظيم العمل واسلوب امثل لتحقيق الاهداف بأكبر قدر من الكفاية .



التدريب على التفكير العلمى المنظم :

وتفيد الشورى فائدة كبيرة فى مجال التدريب على القيادة بالنسبة لقيادة المستقبل فكل قائد مسئول عن اعداد القادة من بين رجاله وعليه ان يحرص دائما على مشاورتهم فى الأمور المختلفة مثل دراسة المشكلات أو التخطيط للمعركة لأن ذلك يعلمهم التفكير العلمى المنظم ويتيح لهم فرصة التزود بالخبرة العملية تحت اشرافه وتوجيهه كما أنه يمكنه من اكتشاف المواهب والقدرات البارزة من بين رجاله فيعمل — فضلا عن استغلال تلك المواهب لصالح العمل — على تنميتها ويتعهدا بالتوجيه والرعاية حتى يتبوا أصحابها ما هم أهل له من مراكز فى الوقت المناسب .

(م ٧ — النظرية الاسلاميه فى القيادة الحربية)

الراى امانة ومسئولية :

ويقرر الاسلام ان ابداء الراى امانة ومسئولية على من يستشار ان يقول رايه بصدق واخلاص وفي ذلك يقول الرسول صلى الله عليه وسلم :

— « المستشار مؤتمن » (رواه ابن ماجه بسنده عن ابي هريرة) .

— « اذا استشار احدكم اخاه فليشر عليه » (رواه ابن ماجه بسنده عن ابي جابر) .

ويعتبر الاسلام الانحراف عن الصدق والاخلاص في ابداء الراى من قول الزور الذى امر الله باجتنابه وقرنه بعبادة الاوثان في قوله جل شأنه :

« فاجتنبوا الرجس من الاثن واجتنبوا قول الزور » .
(الحج : ٣٠)

كذلك يحذر الاسلام من الامتناع عن ابداء الراى ويعدده من شهادة الزور كما في الحديث الشريف :

— « من كتم شهادة اذا دعى اليها كان كمن شهد الزور » .



وجوب استشارة أهل الرأي :

ويوجه الإسلام الى أن يكون المستشار « من أهل الرأي » الذين يصدر رأيهم عن سعة في المعرفة وعمق في التجربة والخبرة فقد روى ابن مردويه عن علي بن أبي طالب قال : سئل صلى الله عليه وسلم عن العزم فقال : « شاور أهل الرأي » .

وجوب الأخذ بالمشورة الصالحة :

ثم يوجه الإسلام الى الأخذ بالمشورة الصالحة والنزول على الرأي الصواب كما فعل الرسول القائد صلى الله عليه وسلم مثلاً في غزوة بدر حين نزل على رأي الحباب ومشورته ونقل الجيش الى موقع قريب من ماء بدر حيث أشار الحباب . وينطوى قول الرسول للحباب : « اشرت بالرأي » على مغزى رفيع فوق النزول على الرأي هو الاشارة بالرأي الصواب وتكريم صاحبه وحفز همّة الآخرين على التفكير وابداء الرأي والمشورة .

روى الامام أحمد بسنده أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لأبي بكر وعمر رضى الله عنهما : « لو اجتمعتما في مشورة لما خالفتكما » .



وجوب تنفيذ الخطة بعد المشورة :

واخيراً ، يوجه الاسلام الى ان تنفيذ الخطة عقب المشورة واجب وانه متى استقر الراى على أمر ما فلا محل للتردد أو المناقشة لأن من شأن ذلك تعطيل التنفيذ والفشل فى تحقيق الأهداف وهذا التوجيه هو بعض ما يفهم من قوله تعالى :

« فإذا عزمت فتوكل على الله ، إن الله يحب المتوكلين » .

وقد سبق ان ذكرنا ما حدث فى غزوة « أحد » من ذهاب القوم الذين دعوا الى الخروج خارج المدينة الى الرسول صلى الله عليه وسلم و اظهارهم الرغبة فى النزول على رايه بالبقاء فى المدينة الا أن الرسول القائد صلى الله عليه وسلم حسم الأمر ، وقطع هذا التردد والاضطراب فقال :

— « ما ينبغي لنبي اذا لبس لامته (أى ورعه) أن يضعها حتى يحكم الله بينه وبين عدوه انظروا ما أمركم به فاتبعوه والنصر لكم ما صبرتم » .

محتويات الكتاب

الصفحة	الموضوع
١١	مقدمة
١٥	القيادة ضرورة اجتماعية
١٧	ضرورة القائد
١٨	حق القائد في الطاعة
١٩	معيار اختيار القائد
٢٥	صفات القائد
٢٨	محمد المثل الكامل
٥١	أنماط القيادة العسكرية
٥٥	نمط القيادة العسكرية في المدرسة الإسلامية
٥٩	القيادة الإرغامية في موضعها الصحيح
٦٣	مبادئ القيادة

الصفحة

الموضوع

٦٥	معرفة القائد لعمله
٩١	قاعدة الثورى فى القيادة الحربية
٩٣	الثورى فى تنظيم الجيش
٩٦	غرس وعى التخطيط
٩٧	التدريب على التفكير العلمى المنظم
٩٨	الرأى امانة ومسئولية
٩٩	وجوب استشارة اهل الرأى
١٠٠	وجوب تنفيذ الخطة بعد المشورة

دارالعلوم للطباعة

القاهرة ٨٠ شارع حسين مجازي (الفصل العيني)

ت ٣١٧٤٨

رقم الايداع بدار الكتب : ١٩٨١/٢٣٧٦

الترقيم الدولي : ٠ - ٧٧ - ٧٣٢٨ - ٩٧٧